الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ

دور حركة الجامعة الإسلامية في مواجهة الإستعمار الغربي من (1876م – 1914م)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص:الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي

إعداد الطالبتين:

ـ فتيحة عالم,

ـ سميرة قسوم,

إشراف الدكتور:

ـ امحمد دراوي

السنة الجامعيـــة

2015م-2016م/1436هـ-1437هـ

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله الذي منحنا العلم و وفقنا به لانجاز هذا العمل المتواضع و ما كنا لنحقق لولا عونه

له الحمد و الشكر، كما يدعونا واجب الوفاء و العرفان بالجميل أن نتقدم بالشكر و التقدير إلى كل من ساهم في هذا البحث

و على رأسهم الأستاذ المشرف دراوي أمحمد

عرفانا له بالجهد المبذول، و ما قدمه من توجيهات قيمة و متابعة مستمرة و لم يبخل علينا بالنصائح و الإرشادات

كما نتقدم بشكرنا إلى جميع الأساتذة من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي

و كل من ساعدنا من بعيد أو قريب و لو بكلمة طيبة

فشكرا للجميع

الإهداء

بداية شكري لله رب العالمين الذي نحمده حمدا كثيرا لا يمل قائله على أنه هدانا و أعاننا المضي في درب طلب العلم من بحره الواسع ووفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع

و أتقدم بالشكر إلى

من كانت و لا تزال مفتاح صبري و جلاء حزني و نور دربي

أمي العزيزة حفظها الله و أطال الله في عمرها

إلى والدي العزيز الذي أعطاني و منحني ثقته العمياء

طيلة مساري الدراسي

إلى إخوتي سعيد و زكريا و أختي هجيرة و إلى زوجة أخي خليدة

إلى جدي و أعمامي و عماتي و خاصة عمي سعيد و زوجته العالية و أولاده سيدعلي و سكينة و إلى حمزة و زهير و أشرف و إلى إبن عمتي أمين

و إلى عمي بوعلام و زوجته مازوري و أبنائهم رحيم و فاتح و حميد

و إلى كل من يحمل لقب عالم و إلى جميع خالاتي

إلى أعز صديقاتي سميرة و حكيمة و عائشة و صفاء و كريمة و فاطيمة وسليمة

إلى كل من لقنني حرفا و علمني درسا من لحظات التعليم الأولى

إلى كل طلبة قسم العلوم الإنسانية دفعة 2016

إلى كل من عمل بقوله صلى الله عليه و سلم

"من أراد الدنيا فعليه بالعلم و من أراد الآخرة فعليه بالعلم و من أرادهما معا فعليه بالعلم

عالم فتيحة

الإهـــــــــــــداء

إلى من قال فيهما جلا و علا: و قضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا...

إلى منى عمري و نور بصري، إلى من رضاها سر نجاحي و حنانها بلسم جرحي،

إلى الثريا التي تضيء حياتي.

إلى مثلي الأعلى لا نرى الأمل إلا من عينيها أمي الحنونة أطال الله في عمرها.

إلى منارة فكري و دربي الذي زرع في روحي الصدق و الأمانة و العفة و من بنا وجوده

من أجل

وجودي

إلى من كان مشعلا أستنير به إلى من علمني الحياة أخذا و عطاء والدي العزيز أطال الله

في عمره

إلى من أعتز بكونها صديقتي إلى من تحملت معي مشاق إنجاز هذا العمل فتيحة

إلى النجوم المنيرة في سماء بيتنا إخوتي: عبد القادر. عز الدين . زكريا . و أختي الحبيبة

مريم و إلى كل العائلة

إلى فرشات قلبي صديقاتي

و إلى كل ساجد و راكع لله عز و جل.

قسوم سميرة

خطة البحث

خطـــــة الــبحث

المقدمة:

الإشكالية:

الفصل التمهيدي : أوضاع العالم الإسلامي منذ أواخر القرن 18.

تمهيد:

1 . نظرة على جغرافيا العالم الإسلامي.

2 . الأوضاع السياسية.

3 . الأوضاع الاقتصادية.

4 . الأوضاع الاجتماعية

5 . الأوضاع الثقافية.

6 . الحركات الإصلاحية (الوهابية،السنوسية،المهدية)

الفصل الأول : الجامعة الإسلامية و تطورها.

تمهيد :

المبحث الأول: تعريف الجامعة الإسلامية و روادها من الجيل الأول.

1ـ تعريف الجامعة الإسلامية.

2ـ جمال الدين الأفغاني.

3. عبد الرحمان الكواكبي.

4. محمد عبده.

المبحث الثاني : الجيل الثاني لرواد الجامعة الإسلامية.

1. محمد رشيد رضا.

2. شكيب أرسلان.

3. محمد الخضر حسين

الفصل الثاني : السلطان عبد الحميد و سياسة الجامعة الإسلامية

تمهيد :

المبحث الأول : حياة السلطان عبد الحميد.

1. ترجمة السلطان عبد الحميد الثاني.

2. تعلم و نشأة السلطان عبد الحميد الثاني.

3. تولي السلطان عبد الحميد الثاني العرش.

المبحث الثاني: السياسة الداخلية للسلطان عبد الحميد الثاني.

1. أسس حكم السلطان عبد الحميد الثاني.
2. إنجازات السلطان عبد الحميد الثاني
4. السلطان عبد الحميد الثاني والاتحاديين
5. خلع السلطان عبد الحميد الثاني

المبحث الثالث : السياسة الخارجية للسلطان عبد الحميد الثاني.

1. سياسة الجامعة الإسلامية.
2. مواجهة السلطان عبد الحميد لمخططات اليهود.

الفصل الثالث : صدى الجامعة الإسلامية في البلاد العربية.

تمهيد :

المبحث الأول : دور الجامعة الإسلامية في المشرق العربي.

1. الثورة العرابية .
2. حركة مصطفى كامل.

المبحث الثاني: دور الجامعة لإسلامية في المغرب العربي.

1. الجامعة الإسلامية في الجزائر.
2. الدعاية العثمانية الألمانية وأثرها على الجزائر.

المبحث الثالث: موقف الجامعة الإسلامية من الاستعمار.

1. الوسائل التي إعمدت عليها حركة الجامعة الإسلامية.
2. موقف الجامعة الإسلامية من الاستعمار.

خاتمة.

ملاحق.

قائمة المصادر و المراجع.

الفهرس.

مقدمة

مقـــدمـــــة:

شهد العالم الإسلامي خلال الفترة الممتدة ما بين نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن العشرين ميلادي، أحداث تاريخية هامة ومصيرية، شكلت منعرجا حاسما، وساهمت في ظهور النهضة الحديثة بعد مرحلة من الجمود والتأخر الفكري، وتعتبر حملة نابليون على مصر في أواخر القرن الثامن عشر بوابة لتسرب الأفكار الغربية، وفي آن واحد وسيلة للعالم الإسلامي لأدراك الهوّة التي تفصله عن أوروبا ،غير أن تلك الأفكار برغم أهميتها في النهوض إلا أنها كانت وسيلة لتحقيق التغلغل الغربي بالبلاد الإسلامية.

ومن هنا كان السلاح الوحيد لمواجهة الإستعمار الغربي، هو جمع المسلمين تحت راية واحدة في إطار الخلافة الإسلامية والالتفاف حول حركة الجامعة الإسلامية، والحق أن هناك محاولات وجهود عديدة لتحقيق تلك الغاية وفي مقدمتها محاولة كل من الشيخ جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده، ومن تلاهما مثل رشيد رضا وشكيب أرسلان واستكمل السلطان عبد الحميد الثاني الفكرة وحاول تجسيدها على أرض الواقع من خلال الإصلاحات التي قام بها في مختلف المجالات، وجهوده السياسية الخارجية، التي صارت ضرورة حتمية في ظل ظروف المرحلة وحساسيتها، سعيا لاستعادة أمجاد المسلمين التي كانوا عليها سابقا.

ـ دواعي اختيار الموضوع والإشكالية:

بعد استشارة الأستاذ المشرف وقع اختيارنا على هذا الموضوع المتمثل في دور حركة الجامعة الإسلامية في مواجهة الاستعمار الغربي، ونظرا لأهميته في المسار الفكري الإسلامي المعاصر، وظنا منا أنه يحتاج للمزيد من الدراسة والبحث، أردنا من خلاله أن نتعرف على جهود تلك الحركة في مواجهة الأخطار التي أحاطت بالعالم الإسلامي، فما مدى مساهمة الجامعة الإسلامية في تبلور الفكر التحرري في مواجهة الاستعمار الغربي الحديث ، وكيف كان صدى ذلك لدى الشعوب الإسلامية مشرقا ومغربا ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية نطرح مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

ـ ما هي الأوضاع العالم الإسلامي في أواخر القرن الثامن عشر؟

ـ ما مفهوم ومضمون حركة الجامعة الإسلامية ومن هم روادها؟

ـ ما هي الدوافع التي أدت بالسلطان عبد الحميد إلى تبني فكرة الجامعة الإسلامية؟

ـ ما هو دور الجامعة الإسلامية في كل من المشرق والمغرب العربيين، وما هو موقفها من الإستعمار؟

ـ المنهج المتبع:

لدراسة موضوعنا اتبعنا منهجا جمع بين الوصف وتحليل الأحداث والوقائع التاريخية وذلك من خلال وصف حالة العالم الإسلامي، وتحليل أهم الأسباب تراجعه، وكذا رصد الأدوار التي قامت بها الشخصيات البارزة لتغير الوضع القائم.

ـ خطة الموضوع:

وللإجابة على الإشكالية قمنا بتقسيم البحث إلى فصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة وملاحق حسب ما اقتضته طبيعة الموضوع.

ـ **الفصل التمهيدي** المدرج تحت عنوان: أوضاع العالم الإسلامي منذ أواخر القرن الثامن عشر، تناولنا فيه نظرة حول جغرافيا العالم الإسلامي والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأهم الحركات الإصلاحية.

ـ الفصل الأول المعنون بـ: الجامعة الإسلامية وتطورها، حيث قمنا بتعريفها الجامعة وإبراز روادها من الجيل الأول والجيل الثاني.

ـ الفصل الثاني عنوناه بـ**:** السلطان عبد الحميد وسياسة الجامعة الإسلامية، تناولنا من خلاله

السلطان عبد الحميد وسياسته وإنجازاته ومواجهته للمؤامرات الأوروبية لإسقاط الخلافة العثمانية.

ـ **الفصل الثالث** تحت عنوان: صدى الجامعة الإسلامية في البلاد العربية تطرقنا من خلاله إلى دور الجامعة الإسلامية في المشرق العربي، ودور الجامعة الإسلامية في المغرب العربي الجزائر، الجامعة الإسلامية من الاستعمار.

أهم المصادر و المراجع المعتمدة:

لقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع، فمن أهم المصادر المعتمدة نذكر:

ـ لوثروب ستودارد: **حاضر العالم الإسلامي،** حيث أفادنا هذا المصدر بأهم الأوضاع السائدة في تلك الفترة، ورواد الجامعة الإسلامية.

ـ عبد القادر مغربي: **جمال الدين الأفغاني، ذكريات وأحاديث،** أفادنا هذا المصدر في التعرف على شخصية جمال الدين الأفغاني ومراحل حياته.

ومن بين المراجع المعتمدة نجد:

ـ محمد عمارة: **الجامعة الإسلامية والفكرة القومية مصطفى كامل نموذجا،** استفدنا منه في التعريف بالجامعة الإسلامية ودورها في مصر.

ـ أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية،**ج 2، تعرفنا من خلاله على نشاط حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر.

ـ صعوبات البحث:

أي بحث من البحوث تعترضه صعوبات وعثرات وعقبات فمن المصاعب التي واجهناها أثناء إعداد بحثنا ما يلي:

ـ افتقار المكتبة الجامعية للمصادر و المراجع المتخصصة التي تخدم الموضوع، بالإضافة إلى صعوبة سحب الكتب من المكتبات الجامعية الأخرى.

ـ صعوبة الترتيب والبناء نظرا لغزارة الأفكار، وتشعب الموضوع.

ـ التقارب في الأفكار ومفاهيم التيارات مما يوقعنا في التناقض والتكرار.

ـ عدم تمكننا من اللغات الأجنبية.

ـ ضيق الوقت حيث أن الوقت المحدد لهذه الدراسة كان قليل من رغم من حجم الموضوع وأهميته.

وفي الختام نأمل أن يسهم عملنا هذا ولو بقليل في تغطية فترة هامة من تاريخ العالم الإسلامي، حاولنا أن نلم بأطراف الموضوع، ومناقشة بعض حيثياته، نتمنى أن نكون قد وفقنا في ذلك، وأن يكون مقدمة لبحوث أخرى بأكثر تخصصا في المستقبل إن شاء الله.

الفصل التمهيدي: أوضاع العالم الإسلامي منذ أواخر القرن 18

نضرة حول جغرافيا العالم الإسلامي.

الأوضاع السياسة.

الأوضاع الاقتصادية.

الأوضاع الاجتماعية.

الأوضاع الثقافية.

الحركات الإصلاحية (الوهابية،السنوسية،المهدية)

الفصل التمهيدي: أوضاع العالم لإسلامي منذ أواخر القرن 18م.

لقد عرفت السنوات الأخيرة من القرن 18م تحولات عديدة و شهدت تغيرات جذرية حيث بدأت علامات الضعف والإنحلال تتضح وأصبح العالم الإسلامي يعاني من الفساد ويشكو من التأخر وأمراض العصر، على غرار التهديدات التي تواجهه من طرف الدول الأوروبية.

1. نظرة على جغرافية العالم الإسلامي:

يمتد العالم الإسلامي مابين دائرتي عرض (50°،11°) جنوب خط الإستواء مع حدود دولة تنزانيا الجنوبية وبين دائرتي عرض(45°،51°) شمال خط الإستواء مع الحدود الشمالية لدولة كازاخستان[1]، و يقع بين خطي طول 20° إلى خط طول 140° شرقا على مسافة تساوي 18000كلم[2]، فالعالم الإسلامي هو تلك الرقعة التي تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى المحيط الهادي شرقا[3].

[1] . عبد اللطيف، خفاف: **جغرافيا العالم الإسلامي، د ط، دار النشر و التوزيع**، عمان، الأردن، 2003، ص: 10.

[2] . جميل، عبد اللطيف محمد المصري: **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة**، ج 1، ط 1، كلية الدعوة وأصول الدين، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1986م، ص: 34.

[3] . جمال، عبد الهادي محمد مسعود، **المجتمع الإسلامي المعاصر**، د ط، دار الوفاء، المنصورة، 1994م، ص: 34.

إن مساحة أي رقعة من العالم هي حالة ثابتة ولكن بالنسبة لمساحة العالم الإسلامي لا يمكننا تثبيتها فهي متغيرة و ديناميكية[4]، إذ تبلغ مساحته حوالي 37 مليون كلم^2 تحوي أكثر من 850 مليون نسمة، تتوزع على هذه الرقعة الواسعة حوالي 52 دولة إسلامية تختلف نسبة المسلمون فيها من بلد لآخر، بالإضافة إلى أقلية المسلمون في بلدان أخرى من العالم، فهي تتوسط هذه البلدان الإسلامية جميعها في المنطقة العربية وهذه الأخيرة تمثل قلب العالم الإسلامي[5]، يمتلك العالم الإسلامي إمكانيات زراعية وثروات باطنية مختلفة، كما يؤدي امتداده الواسع إلى تنوع مناخه وهذا يؤدي بطبيعة الحال إلى تنوع الإنتاج وبالتالي فإن أجزاه تكمل بعضها بعضا[6].

كما يتمتع العالم الإسلامي بإمكانية السيطرة على خطوط الملاحة الدولية للمحيط الأطلسي والهندي وعبر البحرين الأحمر والمتوسط، وأيضا عبر الخليج العربي وخليج عدن، بالإضافة إلى قناة السويس ودورها المهم في الملاحة الدولية[7].

---

[4] ـ عبد اللطيف، خفاف: **مرجع سابق**، ص:04 .05.

[5] ـ إسماعيل، أحمد ياغي، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، الجناح الآسيوي**، ج 1، د ط، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1995م، ص: 53.

[6] ـ يونس، عادل طه: **العالم الإسلامي اليوم، الاقتصاد . الموقع الجغرافي . السكان التعداد والمشكلات**، د ط، مكتبة ابن سينا للنشر و التوزيع، القاهرة، د ت ن، ص: 20 ـ 21.

[7] . جمال، عبد الهادي محمد مسعود: **المجتمع الإسلامي...، مرجع سابق**، ص: 35.

2. الأوضاع السياسية.

تعددت عوامل التدهور وأسبابه وربط محمد فريد بك ذلك بضعف شخصية السلاطين والحكام العثمانيين الذين اهتموا بمختلف ملذات الحياة، وتماطلوا عن قيادة الحروب وكذا إهمال كافة أمور الحكم المتعلقة بالدولة، إضافة إلى عامل مهم آخر وهو الإمتيازات التي منحتها الدولة العثمانية عندما كانت في أوج قوتها وسلطانها، فنتج عن ذلك شراكة في شؤون الحكم بين أمة مسلمة ودول أوروبية عدوة لها تسعى للإيقاع بها[8]، هذا كله أدى إلى فساد الإدارة وانتشار الرشوة و البيروقراطية وأصبحت المناصب تشترى، استعملها أصحابها جمعا للثروات الخاصة بهم[9].

قد أدت سياسية العثمانيون اتجاه العرب والتي تمثلت في إبعاد العرب عن المشاركة في أمور الحكم، واقتصرت الوظائف على الأتراك العثمانيين، كما أنها أهملت الإصلاحات الداخلية والخدمات العامة مثل التعليم والصحة، إضافة إلى فرض العزلة على البلدان العربية ذلك أن الدولة العثمانية تخوفت من تسرب الأفكار السياسية

[8]. محمد، فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**: تحقيق: إحسان حقي، ط 1، دار النفائس، بيروت، 1981م، ص: 252 . 732.

[9]. عمر، عبد العزيز عمر: **تاريخ المشرق العربي (1516 . 1922)**، د ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ت ن، ص: 114 . 116.

والاقتصادية والفكرية السائدة في أوروبا آنذاك، فقد اعتقد العثمانيون أن سياسة العزلة كفيلة بإبعاد أطماع الدول الأوروبية عن الولايات التابعة لها[10].

كما أن انشغالها بمشاكلها الخارجية وكذا ضعف قواتها العسكرية التي هيأت الظروف لقيام مختلف الحركات الانفصالية في العراق وبلاد الشام ومصر وطرابلس وولايات المغرب العربي[11]، بالإضافة إلى تلك الانتفاضات التي قام بها المسيحيين في كل من أرمينيا وكريت ومقدونيا، فقد حاولوا التخلص من التبعية العثمانية والمطالبة بالحكم الذاتي في بعض الأحيان، والإنفصال عنها في البعض الآخر[12].

فخرجت الدولة العثمانية ضعيفة ومختزلة من الأزمة الطويلة المتعددة الجوانب المالية والسياسية والدبلوماسية والعسكرية، فقد لحقت بها خسائر وخيمة فانفصلت عنها نحو 21000000 كلم^2 من إجمالي حدودها الجغرافية[13]، وفي الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية تعاني من الضعف و الوهن شهدت أوروبا قيام الإمبراطورية الاستعمارية الجديدة التي ظهرت مع بداية الثورة الصناعية والتطور الرأسمالي في أوروبا الغربية.

---

[10] . إسماعيل، حلمي محروس، **تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى**، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004م، ص: 36 . 37.

[11] ـ محمد، عبد الله عودة و إبراهيم، ياسين الخطيب: **تاريخ العرب الحديث**، د ط، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان، 1989م، ص: 36.

[12] ـ عبد المنصف، حافظ البوري: **الغزو الإيطالي لليبيا . دراسات في العلاقات الدولية**، د ط، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، 1983م، ص: 107.

[13] ـ روبير، مانتاران: **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة: رشيد السباعي،ج1، ط 1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة.

وفي هذه الأثناء بدأ التكالب بين القوى الاستعمارية من أجل تقسيم العالم الغير أوروبي[14]، وإلهام الديار الإسلامية عن طريق الغزو العسكري، وتدمير الدولة من الداخل بتشجيع قوى المعارضة وإقامة تنظيمات سرية، مثل نظام تركيا الفتاة، وأيضا من خلال إحياء القوميات وإثارة الفتن الطائفية بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى وكذالك عملت على طمس هوية الأمة المسلمة البعثات التنصيرية المتمثلة في الخدمات الصحية والمساعدات العينية [15].

فقد أخذ الاستعمار الأوروبي يحقق وجوده في الديار الإسلامية، فتحققت السيطرة البريطانية في شبه القارة الهندية وعدن ومصر والسودان وأقطار الخليج العربي، بينما عبرت روسيا القوقاز وبسطت سيطرتها على أواسط أسيا[16]، أما إيران فقد تعرضت لضغط مزدوج من طرف روسيا وإنجلترا، حتى وقعت في الأخير تحت الانتداب البريطاني بالإضافة إلى ترددها على أفغانستان التي ألحقت بالجيوش الإنجليزية خسائر فادحة في العديد من المرات، إلى أن انتزعت استقلالها سنة 1919م، وهو الأمر الذي حدث في باكستان أما اندونيسيا فقد تعرضت للسيطرة الهولندية إلى غاية استقلالها سنة

[14] . رأفت، الغنيمي الشيخ، **قضايا إسلامية معاصرة**، د ط، القاهرة، 1971م، ص: 33.

[15] . جمال، عبد الهادي محمد مسعود و آخرون: **أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية**، د ط، دار الوفاء، المنصورة، د ت ن، ص: 10.

[16] . محمد، عبد الله عودة و إبراهيم، ياسين الخطيب: **مرجع سابق**، ص:68.

1941م[17]، وقد تطلعت فرنسا أيضا للاستيلاء على أجزاء من الوطن العربي، حيث شنت حملة على مصر بقيادة نابليون بونابرت [18] سنة 1798م، ولكنها باءت بالفشل وفي سنة 1830م غيرت وجهتها نحو الشمال الغربي لإفريقيا، وقامت باحتلال الجزائر وفي سنة 1881م قامت باحتلال تونس وفرضت على "باي تونس" توقيع معاهدة الحماية سنة 1882م.

أما إيطاليا فقد قامت بعد اكتمال وحدتها سنة 1870م بالتوجه نحو ايرتيريا، ثم حولت نضرتا نحو ساحل الصومال سنة 1889م، بعدها قامت باحتلال ليبيا سنة1911م وفي سنة 1904م اتفقت كل من فرنسا وإسبانيا على حق التصرف الإسباني في الريف المراكشي، وتصرف الفرنسيين في أرجائه الباقية وذلك سنة 1912م، حيث فرضت إسبانيا الحماية على جميع الريف المراكشي، وفصلت بين الأراضي التي تحتلها والأراضي المتبقية للفرنسيين.

وفي ظل هذه الظروف ظهرت العديد من حركات المقاومة الاستعمارية الجديدة في

---

[17] . أنور، الجندي: **الموسوعة الإسلامية العربية . العالم الإسلامي الاستعمار السياسي و الاجتماعي و الثقافي**، ج 4، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان. 1983م، ص: 104 . 127.

[18] . نابليون بونابرت: عسكري و إمبراطور فرنسي ولد في 15 أوت 1769 و توفي في 05 ماي 1831 قام بشن حملة عسكرية على مصر سنة 1799م لقطع طريق إنجلترا على الهند، انظر: رؤوف، سلامة موسى: **مرجع سابق**، ص: 98.

العديد من أقطار العالم الإسلامي حيث تزعمها علماء الأمة عبد القادر الجزائري[19] وعمر المختار[20] في ليبيا وكذلك الجمعيات الإسلامية في إندونيسيا وغيرها[21]، وفي تلك الآونة التي كانت فيها الدولة العثمانية في النزع الأخير تحاول التشبث بأسباب البقاء في حكم العالم الإسلامي[22] فكانت تبحث عن حلول من أجل خلاصها فأعينها كانت مثبتة على أوروبا التي كانت تشهد تقدما حضاريا فهدفها كان اقتباس النماذج التي تقدمها هذه الأخيرة[23].

وقد اعتمدت الدول العثمانية مجموعة من القوانين جاءت في ظروف تفتقر إلى الاستقرار والأمن، وبلغت التنظيمات في هذه الفترة أوجها، فصدر عام 1839م خط شريف غولخانة الذي ألغى النظام الضرائبي القديم، وأعلن المساواة بين جميع رعايا الدولة وفي 18 فيفري 1856م صدر خط همايون، حيث أكد على المبادئ التي جاءت

---

[19] . عبد القادر، الجزائري: عبد القادر ابن محي الدين بن مصطفى الحسني الجزائري أمير مجاهد من قرى وهران قاتل الفرنسيين لمدة **و المستشرقين**، ص: 15 عاما أنظر :خير الدين الزر كلي: **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال وللنساء من العرب و المستعمرين** 45ـ 46 .

[20] . عمر، المختار: أشهر مجاهدي طرابلس الغرب في دربهم مع المستعمرين الإيطاليين سنة 1911، وقع أسيرا في أيدي الإيطاليين و حكم عليه بالإعدام، أنظر: الطاهر، الزاوي، **أعلام ليبيا**، ط 4، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، 2003، ص: 291ـ 292.

[21] . جمال، عبد الهادي محمد مسعود وآخرون:**أخطاء يجب...**، ص: 52 . 64 . 105 . 107.

[22]. جميل، بيضون وآخرون: **تاريخ العرب الحديث**، ط 1، دار الأمل للنشر و التوزيع، د ت ن، 1992م، ص:38.

[23]. عمر، عبد العزيز عمر: **مرجع سابق**، ص: 63.

الغولخانة[24] والذي نص على ضرورة المساواة القانونية والمدنية لكافة رعايا الدولة وحقهم في خدمتهم وإنشاء المحاكم المختلطة وإصلاح السجون.

وفي عام 1876م صدر أول دستور للدولة العثمانية[25] بصفة رسمية في 23 ديسمبر 1876م، وفي مثل هذه الظروف البالغة القسوة حاول السلطان عبد الحميد الثاني تأخير سقوط الدولة العثمانية، وقد شملت إصلاحاته مختلف الميادين الإقتصادية والعامة والتعليمية، ولكن السلطان عبد الحميد كانت تحاط به المؤامرات، فقد عارض مدحت باشا[26] الإصلاحات لأنه كان يسعى لإسقاط الخلافة الإسلامية وتطبيق النظام الأوروبي، فقد عزل عبد الحميد الثاني نتيجة المؤامرة التي حاكها مدحت باشا[27].

3. الأوضاع الاقتصادية.

لقد عرف العالم الإسلامي تدهورا ملحوظا في المجال الاقتصادي، بسبب سوء التسيير وهذا ما أدى إلى انهيار الإقتصاد وانعدام الأمن والإستقرار[28].

---

[24]. الغولخانة: نسبة لقصر الغولخانة (قصر الزهور) الذي قوي فيه فرمان السلطان عبد المجيد الأول(1839 ـ 1861) المشهور الذي أعلن فيه رسميا لبدء بإجراء تغييرات جذرية لجميع مؤسسات الدولة وعدم التفرقة بين المواطنين في الحقوق دون النظر إلى أديانهم قرئ في 3 نوفمبر1839، أنظر: أحلام، توقرورت و حياة، أوسال: **إصلاحات مدحت باشا في العراق**، مذكرة الماستر، إشراف: فتيحة صحراوي، 2015/2014، ص: 14.

[25] . علي، المحافظة: **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798م . 1914م**، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت 1978م، ص: 21 ـ 22.

[26]. مدحت، باشا: اسمه الحقيقي هو شفيق ولد بإسطنبول عام 18822م توفي عام 1883م نشأ في بلغاريا بدأت نهضته في عصر عبد العزيز انتهت في عهد عبد الحميد عين صدرا أعظم في عهد السلطان عبد العزيز، أنظر: أحلام، توقرورت و حياة، أوسال، **مرجع سابق**، ص: 22.

[27] . جمال، عبد الهادي محمد مسعود وآخرون: **أخطاء يجب ...، مرجع سابق**، ص: 11 ـ 12.

[28] . محمد، عبد الله عودة وإبراهيم، ياسين الخطيب : **مرجع سابق**، ص: 38.

أ. الزراعـة.

اعتمد الفلاحون على الأساليب التقليدية، مما أدى إلى تأخر الإنتاج الزراعي، حيث هاجر الفلاحون من مزارعهم بسبب نظام الضرائب المفروض من قبل السلطات، كما تم توزيع قسم من الأراضي على أمراء السناجق وكبار الموظفين والجنود، وتحويلها إلى اقطاعات عسكرية وقد صدر قانون "مصادرة الأراضي" من خلاله قسمت الأراضي إلى :

- الأراضي المملوكية.
- الأراضي الأميرية.
- الأراضي المتروكة[29].

وقد أدى تطبيقه إلى ظهور طبقة مالكي الأراضي، كما سجلت مساحات باسم السلطان وعدد من شيوخ العشائر، وأثرياء الدولة، ولم يسجل مساحات باسم الفلاحين سوى قسم ضئيل[30]، كذلك يعود تدهور الأوضاع الاقتصادية إلى اهمال شؤون الزراعة وما يتعلق بها من وسائل الري[31] وبالتالي عرفت الزراعة تراجعا واضحا بسبب فقر الفلاحين وكثرة الضرائب، وانعدام الأمن[32].

[29] محمد، عبد الله عودة وإبراهيم، ياسين الخطيب :**مرجع سابق**، ص: 38 ..

[30] . إبراهيم، عبد الله خليل: **مرجع سابق**، ص:26.

[31] إسماعيل، حلمي محروس: **مرجع سابق**، ص: 38.

[32] . عدنان، محمد ملحم و آخرون: **مرجع سابق**، ص: 16.

ب. الصناعة.

كانت الصناعة في معظم الدول الإسلامية بدائية، حيث اعتمدت على صناعات يدوية مثل صناعة الفخار، وبعض الصناعات المحلية، كصناعة الجلود وغيرها، كان الهدف من هذه الصناعات هو توفير الإنتاج المحلي للأفراد، وقد اعتمدت الصناعة في دول العالم الإسلامي كذلك على المواد الأولية، كونها غنية فهي تصدر معظمها إلى الدول الصناعية المتقدمة[33].

ت. التجارة.

بقيت التجارة ضعيفة بالرغم من الطرق البرية وكانت هناك نوعين من التجارة هما[34]:

ـ التجارة المحلية:

وهي على نطاق ضيق، ومحدودة بسبب تأخر وسائل النقل والمواصلات، وقلة الأمن في الطرقات التي تسير فيها القوافل، ولم تستطع أن تحمي طرقها بشكل كاف وهذا ما جعل الإستقرار السياسي ينعدم و المستوى المعيشي يتدنى.

ـ التجارة الخارجية:

كانت بأيدي الأجانب منذ أوائل القرن السادس عشر ميلادي، وقد وضعت في أيدي الجاليات التي حطت رحالها[35]، هذا ما أدى إلى تكوين جماعة رأسمالية داخل البلاد

---

[33] . عادل، طه يونس:، **مرجع سابق**، ص: 146 . 152.

[34] رأفت، غنيمي الشيخ: **قضايا إسلامية...**، **مرجع سابق**، ص: 38.

[35] . جميل، بيضون وآخرون : **مرجع سابق**، ص: 66.

الإسلامية، تضم أعداد كبيرة التجار اليهود، الذين لجئوا إلى أساليب ملتوية للسيطرة على كبار رجال الدولة بالرشوة والمؤامرات، هذا ما دهور الإقتصاد في البلاد [36].

4. الأوضاع الإجتماعية.

أدى سوء الأوضاع السياسية إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية، حيث انتشر الفساد[37]، وأصبح العالم الإسلامي يعيش قي حالة من الفقر والجهل، وانصرافهم نحو ارتكاب المعاصي والابتعاد عن الأخلاق الحميدة وحياة السلف الصالح من العلماء والمشايخ، وانتشار الجهل والبدع والخرافات بين المجتمعات الإسلامية، مما أدى إلى الفرقة بينهم وعدم وجود أي رابطة تجمعهم لتحقيق الخير لهم.

وفيما يخص حياة المسلمين الدينية فقد اتصف رجال الدين بالتخلف، حيث كثر عدد الأدعياء الجهلاء الذين يوهمون الناس بالباطل والشبهات ويرغمونهم على إتباع العادات السيئة كالحج إلى قبور الأولياء والتماس الشفاعة منهم، وابتعادهم عن فضائل القرآن الكريم[38]، وفي هذا الصدد يصور لنا الكاتب الأمريكي لوثروب ستودارد أحوال المسلمين، خلال القرن18م حيث قال :« كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعضع أعظم مبلغ وانتشر فيه فساد الأخلاق، والآداب وتلاشى ما كان باقيا من أثار التهذيب العربي، وغرفت الأمم الإسلامية في إتباع الأهواء والشهوات، وماتت الفضيلة في الناس

[36] . عدنان، ملحم وآخرون، **مرجع سابق**، ص: 16

[37]. ياب، مالكولم: **نشوء الشرق الأدنى الحديث 1722م 1721م**، ترجمة: خالد الجبلي، ط 1، الأهالي للطباعة والنشر و التوزيع، دمشق، 1998، ص: 14.

[38] . محمد، عبد الله عودة وإبراهيم، ياسين الخطيب: **مرجع سابق**، ص:38.

وساد الجهل وانطفأت قبسات العلم الضئيلة وانقلبت الحكومات الإسلامية إلى مطايا استبداد وفوضى واغتيال فليس يرى في العالم الإسلامي في ذلك العهد سوى المستبدين الغاشمين[39]»، كذلك ساء الوضع الصحي، حيث انتشرت الأمراض والأوبئة وزيادة عدد الوفيات وتناقص عدد السكان[40]، لقد طبق العثمانيون النظام الإقطاعي العسكري على المناطق التابعة لها وطبق نظام الإلتزام على المناطق الغير خاضعة لها[41]، هذا النظام أضعف الريف، مما أدى إلى هجرة سكانية كبيرة.[42]

أما فيما يخص النظام الإجتماعي فقد أنقسم المجتمع إلى عدد من الطبقات وهي:

ـ طبقة الحكام[43]**:**الذين يمارسون الحكم، وهمهم الوحيد جمع الثروة.

ـ طبقة الإقطاعيون: وهم أصحاب الإقطاعات العسكرية وبعض الملتزمين.

ـ طبقة أصحاب العصبيات ورؤساء العشائر[44].

ـ طبقة العلماء الذين تقلدوا عدة مناصب هامة، مثل أئمة المساجد والقائمين على أضرحة

---

[39]. لوثروب، ستودارد: **حاضر العالم الإسلامي**، تعليق: شكيب أرسلان،ج 1، ط 1، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، د ت ن، ص، 259.

[40] . محمد، عبد الله عودة وإبراهيم، ياسين الخطيب: **مرجع سابق**: ص:67,

[41] . نظام الالتزام: أقره السلطان مراد الثالث1554 . 1995م، هو تعهد من قبل الفرد أو على عدة أفراد من ذوي العصبية بسداد المال السنوي، المقر على القوى، أنظر: إسماعيل، أحمد ياغي: **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مرجع سابق**، ص: 78.

[42]. تيسير جبارة: **تاريخ الدولة العثمانية1280ـ 1924**، د ط، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 2015م، ص: 159.

[43] . رأفت، الغنيمي الشيخ: **قضايا إسلامية ...، مرجع سابق**، ص: 40.

[44] . محمد، عبد الله عودة وإبراهيم، ياسين الخطيب: **مرجع سابق**، ص: 39.

الأولياء[45].

ـ طبقة أهل الذمة: وهم الطائفة غير الإسلامية، كالمسيحيين واليهود و هؤلاء عليهم دفع الجزية ولهم نظمهم و تقاليدهم الخاصة[46].

ـ طبقة عامة الشعب: وهم الفلاحون وأصحاب الحرف[47] وعليهم دفع الضرائب المتعددة كما أنهم لا يشاركون في الحكم و الإدارة[48].

5. الأوضاع الثقافية.

نتيجة تراجع الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، التي أصابت العالم الإسلامي أدت إلى اهمال الحياة الفكرية والتعليمية، بحيث اقتصر التعليم على الكتاتيب، التي تعلم القرآن الكريم والكتابة ومبادئ الحساب.[49]

أما في المدن فكان التعليم في المساجد حيث يتم تدريس القرآن وتلاوته[50] كما انعدم الابتكار في التأليف، وأهملت دراسة العلوم الطبيعية والرياضية والكيمياء والطب والعلوم العصرية، إذ كانت العلوم الدينية وعلوم اللغة هي السائدة[51]، كما لم يعط الفرصة الكافية

---

[45] . رأفت، الغنيمي الشيخ: **قضايا إسلامية ...، المرجع السابق**، ص: 20.

[46] . جميل، بيضون وآخرون: **مرجع سابق**، ص: 68.

[47] . محمد، عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب: **المرجع السابق**، ص: 38.

[48] . أكمل الدين، إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية . تاريخ و حضارة**، ترجمة: صالح، سعدون، ج 1، إسطنبول، 1991م، ص: 51

[49] . محمد، عبد الله عودة وإبراهيم، ياسين الخطيب: **المرجع السابق**، ص: 38.

[50]. عبد العزيز، محمد عوض: **الإدارة العثمانية في ولاية سوريا1864م . 1974م**، تقديم، أحمد، عزت عبد الكريم، د ط، دائرة المعارف، القاهرة، مصر1969م، ص: 252

[51] . إسماعيل، حلمي محروس: **مرجع سابق**، ص: 38 . 39.

لأفراد الشعب للتعليم. مما أدى إلى انتشار الأمية والجهل بين أفراد الأمة[52]، وبذلك تعثرت الحياة الثقافية فلم تعرف أي إضافات جديدة[53]، ولم يتم أي محاولة للتقدم في ميدان الفكر والثقافة[54] .

وفيما يخص العلماء ودورهم في نشر التعليم، فقد عاشوا حياة انطوائية مستقلة بعيدة عن الإبداع والتفكير، فجمد البحث بسبب الركود الميت الذي أبعدهم عن حب البحث والاستقصاء، حيث تميز هدا العصر بالجمود والركود[55]، وانتشرت فيه أفكار بعيدة كل البعد عن الإسلام، كالتماس الشفاعة من الأولياء الصالحين والخرافات الباطلة[56]. كل ذلك أدى إلى بروز دعاة الإصلاح من أجل توعية الناس والرجوع بهم إلى التعاليم الدين الإسلامي الصحيحة [57].

6. االحركات الإصلاحية (الوهابية، السنوسية، المهدية).

أ. الحركة الوهابية:

ظهرت الحركة الوهابية في إقليم نجد، في تلك المنطقة الصحراوية المباركة، حيث

---

[52] . جميل، بيضون واخرون : **مرجع سابق**، ص: 68.

[53]. سليمان، بن صالح الخراشي: **كيف سقطت الدولة العثمانية**، ط 1، دار القاسم للنشر، الرياض،1420هـ، ص: 13.

[54] . قرانتس، تشنر وآخرون: **تاريخ العالم العربي**، د ط، دار صادر، بيروت، 1975م، ص: 191.

[55]. فليب، حتي، **تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين**، ترجمة: جورج، حداد، د ط، دار الثقافة للنشر و التوزيع، بيروت، 1975م، ص: 220.

[56] . جميل، بيضون واخرون: **المرجع السابق**، ص: 69.

[57] . ستودار، د لوثروب: **مصدر سابق**، ص: 259.

انبثق نور الإسلام الأول[58]، على يد محمد ابن عبد الوهاب الذي ولد عام 1115 هـ/1703م، كان والده يشتغل وظيفة قاضي العينية، تعلم على رجال الدين من الحنابلة[59] دروسه الأولى، زار العديد من العواصم الإسلامية مثل مكة والمدينة في الحجاز والأحياء في منطقة الخليج العربي والبصرة وبغداد في العراق، ولما عاد إلى بلدية العينية صمم على الجهر بدعوته، فجهر بها ولكنه صادف معارض شديدة فرحل من العينية إلى الدرعية في شمال الرياض، حيث يقيم الأمير محمد بن مسعود[60]، حيث أقنعه بدعوته فزوده بقوة عسكرية ساعدت على انتشار الحركة[61]، حيث ارتكزت الحركة الوهابية على مبدأ الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له، وعدم إشراك غيره في العبادة.

فقد كانت دعوته تتطلب محاربة نوا قضه المتمثلة في البدع، وزيارة القبور وكان ثاني مبدأ للحركة الوهابية والاجتهاد، الذي لا يخالف نصوص القرآن وسنة الرسول صلى

---

[58]. صلاح، أحمد هريدي: **دراسات في تاريخ العرب الحديث**، د ط، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، 2009، ص: 45.

[59] . أحمد، أمين: **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص: 11.

[60]. خليل، محمد هراس: **الحركة الوهابية، رد على مقال الدكتور محمد البهي في نقد الوهابية**، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، د ت ن، ص: 12.

[61]. موفق، بني المرجة **: صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد و الخلافة الإسلامية**، د ط، 1984، ص: 356.

الله عليه وسلم[62] وبعد وفاة محمد ابن عبد الوهاب خلفه ابن السعود[63].

فقد حاول هذا الأخير استرجاع الأماكن المقدسة، وهو الأمر الذي أزعج الدولة العثمانية، التي كانت تحرص على المحافظة على لقب الحرمين الشريفين، لسلطانهم بالإضافة إلى قبر ولاتها في القضاء على هذه الحركة، والأمر الذي زاد الطين بلة هو منع الحجاج الأتراك والمصريين الوافدين إلى الحج، ومعهم المحامل والطبول والرايات وغيرها من العادات المنافية للشريعة الإسلامي[64].

وبعدما يئست الدولة العثمانية من عجز ولاتها في الشام وبغداد، في القضاء على الحركة الوهابية، صوبت وجهتها شطر مصر فطلبت من واليها محمد علي[65]سنة 1807م أن يجهز حملة[66] على البلاد العربية من أجل تصفية الحرمين الشريفين، وقد تمكن هذا الأخير في القضاء على الحركة الوهابية[67].

---

[62]. هشام، السوادي هاشم: **تاريخ العرب الحديث من 1516 . 1919م، من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى**، ط1، دار الفكر، عمان 2010، ص: 212 . 214.

[63]. بن سعود: أمير الدرعية تقع في شمال الرياض رحب بإبن عبد الوهاب ووفر له الحماية و هناك تعهد على أن يبقى الشيخ في مقر الأسرة السعودية و في مقابل ذلك يناصر الأمير دعوة الشيخ بقوة السلطان، أنظر: خليل محمد، هراس: **مرجع سابق**، ص: 12.

[64] . رأفت، الغنيمي الشيخ: **قضايا إسلامية ...**، **مرجع سابق**، ص:121.

[65]. محمد، علي: عسكري و نائب، ملك مصر ولد عام 1769م، درس العسكرية، أقنع المماليك للانضمام إليه قام بإخضاع الوهابيين في الحجاز، أنظر: رؤوف، سلامة موسى: **موسوعة أحداث و أعلام مصر و العالم**، ط 1، دار و مطابع المستقبل، الإسكندرية، ص: 1000 . 1001.

[66] . أحمد، طرابين: **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، د ط، المطبعة الجديدة، دمشق، 1986م، ص: 101.

[67]. عبد الكريم، بوصفصاف: **الفكر العربي المعاصر، محمد عبده و عبد الحميد بن باديس نموذج**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص: 65.

وعلى الرغم من ذلك لم تنطفئ الشمعة الوهابية بالكامل، بعد القضاء على قوتهم السياسية حيث أصبحوا يبثون روح الحركة الدينية في قلوب الحجيج الوافدين إلى مكة، فيتأثر هؤلاء بمبادئها ثم يعودون إلى أوطانهم يشعلون بها ما استطاعوا إشعاله في سبيل الإصلاح[68]

ب. الحركة السنوسية:

لقد أيقظت الوهابية الركود الذي أصاب العالم الإسلامي، كما وفرت نموذجا تلاها من دعوات إصلاحية ظهرت في بلدان إسلامية مختلفة[69]، ومن أبرزها الحركة السنوسية التي تعتبر الإمتداد الوهابي إلى بلاد شمال إفريقيا، بعد أن أدخلت في بنيتها الفكرية ونشاطها العملي خصائص المكان وتحديات الإستعمار[70]، تنسب هذه الحركة إلى محمد ابن علي السنوسي الخطابي الحسيني الإدريسي فهو من سلالة الأدارسة، وهو جزائري الأصل ولد في المحلة الواسطة قرب مستغانم في الجزائر سنة 1202 هـ .1777م[71]،

تأثر السنوسي بأوضاع العالم الإسلامي المتمثلة في ضعف المسلمين، اقتصاديا واجتماعيا ودينيا، وكذا ضعف الدولة العثمانية، بالإضافة إلى ضعف العالم المسيحي

---

[68] . لوثروب، ستودارد: **مصدر سابق**، ص: 260.

[69] . موفق، بني المرجة: **مرجع سابق**، ص: 356.

[70] . أنور، الجندي: **اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى**، ط 1، دار العلوم للطباعة، القاهرة، 1978، ص: 51. [70]

[71] . حسين، مؤنس: **أطلس تاريخ الإسلام**، ط 1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م، ص: 435.

على المسلمين، فأراد تكوين مجتمع مسلم يكون قادرا على التصدي لأعداء الإسلام[72]،وبعدما أدرك الحاجة إلى الإصلاح وضع خطة تمثلت في المبادئ التالية:

ـ التركيز غلى أن يعم الإصلاح في جميع الأقطار الإسلامية.

ـ نشر الإسلام بين اللادينين من أجل مواجهة حركة التبشير المسيحي.

ـ تنقية الإسلام والحركات والإعتماد على القرآن الكريم والسنة، بالإضافة إلى تطهير السنة المحمدية والمزج فيما بين المذاهب السنية الأربعة[73]،

كان السنوسي واعيا بالمخاطر التي تحيط بالعالم الإسلامي، فقد تنبأ بتوسع الاستعمار الأوروبي وهو الذي حدث في الجزائر، وذكر أن انجلترا ستغزو مصر وايطاليا ستغزو طرابلس[74]، وبعدها عاد السنوسي إلى الجزائر مع بداية الإستعمار وانتقل إلى القاهرة، درس علوم الأزهر الشريف، وتعددت رحلاته، أنشأ زاوية في جبل "أبي قبيلس" في مكة، وقد أدرك السنوسي أثناء إقامته فيها الأخطاء التي أدت بالدعوة السلفية إلى المصير الذي آلت إليه، وجعل دعوته قائمة على المحبة والإقناع وإقامة الزوايا[75]، ثم انتقل

---

[72] . محمد، عبد الله عودة وإبراهيم، ياسين الخطيب: **مرجع سابق**، ص: 136.

[73] . جميل، بيضون واخرون: **مرجع سابق**: ص: 51.

[74]. علي، عبد اللطيف حميدة: **المجتمع و الدولة و الاستعمار في ليبيا، دراسة في الأصول الاجتماعية و الاقتصادية لحركات سياسات التواطؤ مقاومة الاستعمار**، ط 2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998م، ص: 124 . 125.

[75] . هشام، السوادي هاشم: **مرجع سابق**، ص: 222.

السنوسي إلى برقة حين وجد ضالته في قبائلها واستطاع بعد فترة أن يزكي النفوس ويقوي الإيمان وأصبح من تلك القبائل علماء عاملون يدعون إلى الخير ويعدلون به[76].

وفي عام 1843م أنشأ الزاوية البيضاء في الجبل الأخضر، وبعدها زار الحجاز مرة ثانية وبعد عودته نقل[77] مركزه سنة 1856م إلى الجنوب في أعماق الصحراء الليبية ليتجنب التدخل التركي وكذلك ليزيد من تأثيره في الصحراء الوسطى، وهناك أسس زاوية متعددة الوظائف والتي تشبه الرباط القديمة[78].

لم يكن زعيم السنوسية يكن العداء للدولة العثمانية، وبعدما تأكدت حكومة الأستانة على عدم خروج الحركة على طاعتها، هادنتها ولكن سرعان ما ساءت هذه العلاقة عندما حاول السلطان العثماني احتواء هذه الدعوة والسيطرة عليها[79]، تحت لواء الجامعة الإسلامية، وبعدها قامت الدول الأوروبية من أجل مصالحها الاستعمارية في المنطقة على إثارة قلق السلطان من اتساع نفوذ الحركة وألقت عليه باستدعائه إلى الأستانة والسماح له بالعودة[80].

---

[76]. محمد، علي الصلابي، **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا**، ط 3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2009، ص: 51 . 52.

[77] . عمر، عبد العزيز عمر: **مرجع سابق**، ص: 219.

[78]. سبنسر، ترمنجهام: **الفرق الصوفية في الإسلام**، ترجمة: عبد القادر، البحراوي، د ط، دار المعرفة الجامعية، لندن، 1993م، ص: 191

[79]. عبد المنصف، حافظ البوري: **مرجع سابق**، ص: 101 . 102.

[80]. محمد، حسن صالح منسى**: مرجع سابق**، ص: 13.

نقل المهدي بعد وفاة والده مركز الحركة إلى واحة الكفرة، حيث اجتهد في توطيد علاقاته بكل شيوخ الحركة في ليبيا ووداي وتشاد، ومد نشاطه إلى وسط الصحراء وإفريقيا المدارية الغربية، وامتدت الحركة إلى البورنو وبلاد النيجر، وقد ابتعد المهدي عن القيادات السياسية، حيث رفض الانضمام إلى الحركة المهدية التي قادها محمد أحمد ابن السيد عبد الله[81]في السودان[82].

قد خلف محمد المهدي ابن أحمد الشريف[83]، ولكن سرعان ما قرر الأتراك التخلي عن ليبيا وفق معاهدة أوشي[84]، حيث قام آخر الولاة الأتراك بزيارة أحمد الشريف السنوسي في الجغبوب. وأوكل إليه أمر الدفاع عن ليبيا ضد الاحتلال الإيطالي[85].

ت. الحركة المهدية:

ظهرت الحركة المهدية في السودان ضد السلطات الحاكمة، تزعم هذه الحركة محمد المهدي الذي ولد في جزيرة ضرار في عام 1838م، من عائلة كان يعمل أفرادها في بناء السفن، عرف بحبه للعلوم الدينية في أوت 1881م، بدأت حركته بإعلانه أنه المهدي

---

[81]. محمد، السيد عبد الله: كان لحركته إثر كبير في حياة السودان السياسية، حفظ القرآن و هو في الثانية عشرة من عمره لقب . بالمهدي المنتظر و كتب إلى فقهاء السودان يدعوهم لنصرته، أنظر: خير الدين، الزركلي: **مرجع سابق**، ص: 20.

[82] . حسين، مؤنس: **مرجع سابق**، ص: 435.

[83] . أحمد، الشريف: أحمد ابن علي بن علي من نسل عبد السلام بن مشيش الإدريسي الحسيني فقيه مالكي مولده و وفاته في شفيتاون تعلم بفأس، صار زعيما على بلاده، أنظر: خير الدين، الزركلي، **المرجع السابق**، ص: 180.

[84]. معاهدة أوشي: على إثرها قرر الأتراك ترك ليبيا للإيطاليين في جوار لوزان في سويسرا في أكتوبر 1912، أنظر: حسين، مؤنس: **مرجع سابق**، ص: 439.

[85] . حسين، مؤنس: **أطلس تاريخ الإسلام**، ص: 435.

المنتظر، انضم إليه الشعب، والسبب وراء ذلك هو جوردون[86] "حكمندار" السودان في ذلك الوقت[87]، جاءت هذه الحركة ومصر في ظل الإستعمار، فقد قامت قبل أوانها. فلو أنها قامت قبل ذلك لكانت من الدول الإسلامية الكبرى التي روى التاريخ عنها.

نشبت الثورة المهدية للعديد من الأسباب، ومن أهمها انضمام مصر إلى معاهدة إلغاء تجارة الرفيق[88].

بالإضافة إلى انتشار مبادئ الجامعة الإسلامية في السودان انتشارا كبيرا، و أدى اعتناق الطوائف الدينية السودانية لتلك المبادئ، التي كان من أهدافها مقاومة التدخل الأجنبي فقد حاول مقاومة السيطرة العثمانية المتمثلة في الإدارة المصرية بالسودان.

لم تقم الثورة المهدية في حقيقة الأمر على الحكم المصري، وإنما كانت تخشى من أن يمتد الاحتلال البريطاني إلى السودان، بعد أن نشب مخالبه في مصر[89] كانت

---

[86]. جوردون: قائد إنجليزي ارتبط اسمه بالسودان وكل إليه أمرها من 1878م إلى 1880م ثم عين قائد لقيادة حملة ضد المهدي سنة 1880م فأستقر في الخرطوم ثم قتل، أنظر: محمد الحداد: **الأفغاني صفحات من حياته، دراسات ووثائق**، ط 1، دار النبوغ للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1997م، ص: 61.

[87]. شوقي، الجمل و عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1997م، ص: 321 -322.

[88]. حسين، مؤنس: **مرجع سابق**، ص: 337.

[89]. يحيى، جلال: **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، 2009، ص: 141.

وقعة عين آيا[90]أول أحداث الثورة المهدية ضد الحكم المصري، وقد نبهت هذه الموقعة المهدي بضرورة انتقاله إلى جبال التوبة.

وبعدها وجهت حملة عسكرية بقيادة يوسف باشا لمقاتلة المهدية حيث لقيت هزيمة نكراء[91].

وبعدها عينت انجلترا القائد هاكس[92] الذي شن الحملة التي أرسلتها الحكومة المصرية على الثورة المهدية فقد فتكت هذه الأخيرة بالحملة، وقضت عليها وقد لعبت هذه الانتصارات المتوالية دورا في استقطاب أعداد كبيرة من مناصري المهدية، وبذلك عظمت قوة المهدي [93].

وبعدها أرسلت حملة أخرى إلى السودان بقيادة جوردون، فقد وعد هذا القائد المهدي بتعيينه سلطان على غرب السودان، إذا توقف عن القتال لكن المهدي رفض ذلك وطلب منه الاستسلام فغضب جوردون، وصمم على مواجهة المهدي، إلا أنه قتل عندما استولى

[90] . موقعة عين آيا: في هذه الموقعة قتل جنود المهدي في المعركة، أين حملوا رايات 5 عين على كل منها عبارة لا إله إلا الله على إحداها الجيلالي ولي الله و الثانية الرفاعي ولي الله و الثالثة إبراهيم السنوسي و لي الله و الرابعة أحمد البدري ولي الله و الخامسة كتب عليها و على الرايات الأربعة المهدي خليفة رسول الله، و أصبح اسمه محمد المهدي بدلا من محمد أحمد.أنظر: رأفت، الغنيمي الشيخ: **تاريخ العرب الحديث**، د ط، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية، د ت ن، ص: 246.

[91] . رأفت، الغنيمي الشيخ: **تاريخ العرب الحديث**، ص: 141.

[92] . القائد، هاكس: هو قائد بريطاني كلف بالقضاء على ثورة المهدي في السودان لكنه انهزم شر هزيمة قتل، أنظر محمد، حداد الأفغاني: **مرجع سابق**، ص: 111.

[93] . حلمي، محروس: **مرجع سابق**، ص: 145.

المصريون على الخرطوم سنة 1985م[94]. وبعد وفاة المهدي خلفه الإمام عبد الله الشافعي[95] في حكم السودان، إلا أن وجهت بريطانيا حملة كبيرة بقيادة الجنرال" كيتشنر" [96]، حيث قضت على قوات عبد الله الشافعي، وأسقطت الحكومة المهدية، وبدا الحكم الثنائي الانجليزي المصري سنة 1889[97].

[94] . جلال، يحي: **مرجع سابق**، 136.

[95] . لوثروب، ستودارد: **مرجع سابق**، ص: 260.

[96]. كيتشنر: قائد عسكري و مندوب سامي إنجليزي انظم للجيش المصري في 1883م و حارب في السودان، عين عام 1888م معاونا لقائد الجيش المصري، أنظر: رؤوف سلامة **: مرجع سابق**، ص: 849.

[97] . هشام، السوادي هاشم: **مرجع سابق**، ص: 121.

الفصل الأول: الجامعة الإسلامية و تطورها.

المبحث الأول: تعريف الجامعة الإسلامية ورواداها من الجيل الأول

المبحث الثاني: الجيل الثاني من رواد الجامعة الإسلامية.

الفصل الأول: الجامعة الإسلامية وتطورها.

تعتبر حركة الجامعة الإسلامية التي ظهرت على يد جمال الدين الأفغاني المنطلق الحقيقي لهذه لفكرة، حيث حاول هذا الرجل أن يكون جيلا واعيا قادرا على التصدي للتحديات التي كانت تواجه الشعوب الإسلامية.

المبحث الأول: تعريف الجامعة الإسلامية وروادها من الجيل الأول.

1. تعريف الجامعة الإسلامية.

كانت هناك دعوات عدة للتضامن الإسلامي والجامعة الإسلامية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر وأعقابه، ولكنها لم تأخذ شكل الحركة إلا عندما دعا إليها جمال الدين الأفغاني[98]، حيث اختلف مفهوم الجامعة الإسلامية حسب المرجعيات الفكرية والدينية والسياسية والحضارية وقد أخذت هذه الأخيرة عدة تعريفات ومصطلحات والسبب وراء ذلك هو تعدد رواد مشروع حركة الجامعة الإسلامية، أما السبب الثاني هو الذي يتحمله المفكرون والكتاب في نظريتهم لهذه الحركة[99].

عرف الأفغاني الجامعة الإسلامية بقوله : «واعتصموا بحبل الرابطة الإسلامي التي هي أحكم رابطة اجتمع فيها التركي بالعربي والفارسي بالهندي والمصري بالغربي

---

[98]- عبد العزيز، سليمان فواز: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت ن، ص:219.

[99]- الصادق، دهاش: **ظهور فكرة الجامعة الإسلامية من الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلي الثلاثي الأول من القرن 20**، رسالة الدكتورة في التاريخ، إشراف: جمال قنان، 1999- 2000، ص:62.

من ألوان التضامن الإسلامي والرابطة الإسلامية المشتركة من تضامن عقائدي وفكري وروحي، تبدأ بالإقليمية ثم تعرف طريقها

إلى العالمية لتتخطى الحدود القومية والجنسية واللغوية، إلى ما هو أشمل وأعم إلى الرابطة والتضامن الإسلامي»[100].

اعتبر السيد جمال الدين الأفغاني الأب الروحي والداعية الأكبر لفكرة الجامعة الإسلامية، فقد كرس حياته من أجل مواجهة المشاكل والظروف التي كانت تحدق بالعالم الإسلامي، والسعي لتجاوزها والانطلاقة بالمسلمين إلى اليقظة من أجل استعادة أمجادهم التي كانوا عليها في العصور الإسلامية الأولى[101]، وذلك عن طريق تنظيم الحكومات الإسلامية وإدخال الأنظمة الغربية التي كانت السبب وراء قوة الغرب الأوروبي، فقد كرس هذا الرجل فكره ولسانه وقلمه للدعوة إلى الجامعة الإسلامية في قطر واحد بل توحيد جميع أقطاره الإسلامية، ويقصد بذلك جمع شمل العرب والعجم وحتى الأوروبيين أنفسهم [102].

[100] - هندة، بوعقال و آخرون: **مشروع الجامعة الإسلامية و أثره على الاستعمار الأوروبي في المشرق العربي،** مذكرة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الوهاب الشلالي، جامعة تبسة، 2009 ـ 2010.ص: 20.

[101] - رأفت، الغنيمي الشيخ : **تاريخ العرب الحديث،** د ط، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د ت ن، ص :265.

[102] - عبد العزيز، سليمان فواز: **مرجع سابق،** ص:219.

وقد جاءت هذه الدعوة في الوقت الذي كان فيه السلطان عبد الحميد الثاني يعاني من السبب الاستعماري الاقتصادي والسياسي، فقد أصبح في الأمس الحاجة إلى وسيلة تعمل على تجميع المسلمين تحت راية الخلافة الإسلامية فمهد له الأفغاني الأرضية في إتباع سياسة الجامعة الإسلامية [103].

اختلف الأفغاني والسلطان عبد الحميد في نظريتهما لفكرة الجامعة الإسلامية فالأفغاني كان أعمق، فقد كانت الجامعة الإسلامية الأفغانية تعمل على تحرير العقل والفكر مع ضرورة قيام هذه الوحدة على أساس دستوري شوري، أما السلطان عبد الحميد الثاني كان يهدف إلى تجميع كل مسلمي العالم تحت سلطة الخليفة لمواجهة الاستعمار الغربي. فهي حركة تحرير سياسي ومن أجل هذا رفض السلطان عبد الحميد الثاني فكرة الأفغاني وعارضه[104].

أما محمد عبده فقد كان أيضا من أنصار الخلافة العثمانية، ولكنه كان يرى وجوب إصلاحها وإعادة تجديدها وإبراز دورها في التضامن الإسلامي، ودفع حركة الترقي الشرقية إلى الأمام، وقد علق محمد عبده بعض الأمل على إمكانية الاستفادة من هذا الواقع في مواجهة المدى الاستعماري على الديار الإسلامية، و لكن كان له ميول بداخله يرى فيه ضرورة استقلال العرب على الأتراك لولا تخوفه من قيام حركة استقلال ضعيفة تنتهي بالوقوع في شباك الاستعمار الأوروبي، بالإضافة إلى عبد الرحمان الكواكبي الذي

---

[103]- عبد العزيز، سليمان فواز: **مرجع سابق**، ص:220.

[104]- الصادق، دهاش :**مرجع سابق**، ص : 64.

تجده يركز على ضرورة نقل السلطة إلى العنصر العربي[105] والخلافة الإسلامية، ومن هذا المنطلق فقد كان موقفه إيجابيا من فكرة الجامعية الإسلامية وأيدها من خلال كتاباته التي كان ينشرها في "مجلة المنار"، واقترح مشروع يكون بمثابة خطوات أولى من أجل تحقيق وحدة إسلامية تظم كافة الأقطار الإسلامية بزعامة الخليفة العثماني، ومقرها مكة المكرمة[106].

أما مفهومها من حيث الكتاب والمفكرون فالكل تناولها من زاوية معينة، فقد عرفها أنور الجندي على أنها تجمع المسلمين في جبهة واحدة لمواجهة النفوذ الاستعماري الزاحف، وقد انتقلت الفكرة إلى حيز التطبيق عندما حمل لوائها السلطان عبد الحميد الثاني خلال فترة حكمه[107].

أما علي المحافظة فقد رأى بأنها ذلك الستار الذي ظهر في الصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي، نتيجة لعدم قدرة الدول الإسلامية على إيقاف الغزو الاستعماري ورده، حيث أدرك عدد من المفكرين المسلمين أن انفصال المحلي في كل قطر على حدى لا يجدي نفعا، خاصة بعد نتائج المقاومات قبل مقاومة الأمير عبد

---

[105]- محمد، عبده :**الأعمال الكاملة**، ج1، ط1، تحقيق: محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، 1994م، ص:111.

[106]- هشام، السوادي هاشم**: تاريخ العرب الحديث 1916 – 1918، من الفتح العثماني إلي نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر،عمان، 2010م، ص: 296.

[107]- أنور، الجندي: **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، ط 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1983م.

القادر الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي وغيرها، فلجئوا إلى العمل السياسي المنظم المتكامل من أجل الوحدة بين الأقطار الإسلامية[108].

وقد تطرق محمد عمارة في كتابه إلى مفهوم الجامعة الإسلامية، ورأى أيضا بأنها ذلك التيار الذي أبصر قادته وأنصاره أن العالم الإسلامي ملزم بمواجهة مجموعة من التحديات التي تشكل خطر على الفكر الإسلامي والأمم الإسلامية، سواء تمثلت هذه التحديات في التخلف الفكري والروحي، وكذا الصراعات القبلية النابعة من داخله أو تلك الآتية من الخارج في شكل مد استعماري الذي زحف نحو الديار الإسلامية.

قامت فكرة الجامعة الإسلامية على مجموعة من المبادئ والخصائص التالية:

ـ التخلص من التخلف وتجديد الصلاة الحضارية مع الغرب من أجل العودة إلى دائرة التأثير الحضاري[109].

ـ إنهاء الحكم الاستبدادي المفروض على المسلمين من طرف السلطة العثمانية.

ـ تحقيق الوحدة الإسلامية فقد رأى الأفغاني أن تحقق هذه الفكرة لا يكون ممكنا إلا بعد انطواء جميع الشعوب الإسلامية على اختلاف أوطانها وجنسياتها تحت حكم خليفة واحدة[110].

---

[108]- علي، المحافظ: **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798 – 1914 الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية**، د ط، الأصلية لنشر والتوزيع بيروت، 1987م، ص: 109.

[109]- محمد، عمار: **الجامعة الإسلامية والفكرة القومية مصطفى كامل نموذجا**، ط 1، مؤسسة الأهرام للنشر و التوزيع، القاهرة، 1994، ص:61.

[110]- رأفت، الغنيمي الشيخ: **مرجع سابق**، ص:272 ـ 273.

وقد عبر الأفغاني بقوله: «لا ألتمس بقولي هذا أن يكون مالك الأمر في الجميع شخصا واحدا فإن هذا الأمر ربما يكون عسيرا ولكني أرجوا أن يكون سلطان جميعهم القرآن ووجهة وحدتهم الدين وكل ذي ملك علي ملكة يسعى بجهده بحفظ الآخرين ما استطاع فإن حياته بحياتهم وبقاؤه»[111].

ـ مقاومة الاستعمار واعتبار الوحدة الطريق الوحيد لمقاومة الاستعمار الخارجي الزاحف نحو الأقطار الإسلامية الذي كون مستعمرات في آسيا وإفريقيا خاصة أنه صاحبه الغزو التبشيري الذي هدد الفكر الإسلامي[112].

2. جمال الدين الأفغاني:

اختلفت الدراسات والآراء حول أصل جمال الدين الأفغاني[113]، فالإيرانيون يقولون أنه إيراني[114]، فقد ذكر مصطفى عبد الرزاق أنه فارسي الأصل، أفغاني النشأة، وكذلك أستاذ اللغة الفارسية غلام حسين في الجامعة الأمريكية حيث ذكر في كتابه "مردان نامي" الشرق الصادر عام 1929م، أن جمال الدين فارسي الأصل[115]، و تعتبر حقيقة أصل جمال الدين الأفغاني من الأمور الغريبة، وذلك لم يحدث بعد موته فقط، بل وفي حياته أيضا، فقد طلب أحد أتباع جمال الدين أن يمدهم بترجمة عن حقيقته فقال: «أي نفع لمن

111- أنور، الجندي: **العالم الإسلامي...، مرجع سابق**، ص: 164.

112- رأفت، الغنيمي الشيخ: **مرجع سابق**، ص:274.

113 ـ أنظر الملحق 04: يبين صورة توضيحية للسيد جمال الدين الأفغاني، ص:115.

114- عبد القادر، مغربي: **جمال الدين الأفغاني، ذكريات وأحاديث**، ط 3، دار المعارف، 1987م، ص:71.

115- علي، المحافظة: **مرجع سابق**، ص:71.

يذكر أني ولدت سنة 1254هـ وعمرت أكثر من نصف عصر واضطررت لترك بلادي الأفغان تتلاعب بها الأهواء والأغراض ...»[116].

ولكن الأستاذ الإمام محمد عبده وضع ترجمة لحياة جمال الدين الأفغاني، وهي الترجمة المرجحة للصواب، وذلك نتيجة الصحبة الحسنة وطول العشرة التي جمعت بينهما، فقد ذكر عنه أن ولد في قرية أسد أباد في أفغانستان سنة 1839م[117]، عربي الأصل هاشمي النسب يرجع نسبه إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[118].

كان الأفغاني واسع الإطلاع على العلوم العقلية والنقلية وخصوصا فلسفة التاريخ والتمدن الإسلامي، كان يجد اللغات الروسية والفارسية الإنجليزية[119]، عرف لمذهبه الحنفي مع ميوله إلى مذهب الصوفية[120]، قام بأداء فريضة الحج وهو في سن صغيرة[121]، زار العديد من البلدان الإسلامية، وقام بدراسة أوضاعها الاجتماعية

---

[116]- محمد، عمارة: **جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام**، ط 2، دار الشروق، القاهرة، 1988م، ص: 19.

[117]- محمد، باشا المخزومي:**الآثار الكاملة 6، السيد جمال الدين الأفغاني الحسني خاطرات، جمال الدين الأفغاني . ـ أراء وأفكار – سيد هادي خسرو شاهي**، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 200، ص:29.

[118]- محمد، عمارة: **شخصيات لها تاريخ،45 شخصية**،ط 1، دار السلام، القاهرة، 2008، ص: 171.

[119]- جورجي، زيدان: **مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**،ج 2، ط 3، مطبعة الهلال، د ت ن، ص:61.

[120]- محمد، الخير عبد القادر: **نكبة الأمة العربية سقوط الخلافة العثمانية، دراسة للقضية العربية في خمسين عام 1875م** 1965 م، ط 1، مكتبة وهيبة، 1985م، ص:986.

[121] - roland، laffitte : **L´ISLAM ET LA SCIONCE SUR LA POLĔTIQUE ERNEST REMAN / JAMAL EL DIN EL AFGHANI، 1883 LES INDES SAVANTES** / VOLUM 4PARIS،29 JUIN،2015،P : 01.

والسياسية، وعقائدها الدينية وبعدها عاد إلى بلاده وعين وزير أول في عهد الأمير محمد أعظم خان[122]، ولكن سرعان ما عزل من منصبه نتيجة انقلاب حدث على محمد أعظم، الذي كان يقف في صفه[123]، وبعدها عاد للترحل من جديد، لكن ترحاله منذ ذلك الحين كان في سبيل إيقاظ المسلمين ومحاربة الاستعمار[124]فذهب إلي الهند ثم إلى مصر سنة 1870م، ثم انتقل إلى الأستانة في عهد السلطان عبد العزيز[125]. و أعجب به الصدر الأعظم وعينه عضو في مجلس المعارف، ولكن سرعان ما حدث خلاف بين الأفغاني وشيخ الإمام حسين فهمي أفندي اتهمه بالتحريض على النبوة[126] وبعدها انتقل إلى القاهرة حيث التقى بالشيخ محمد عبده وتوطدت علاقاته به[127] وهناك نشط في حرية، وبعث في نفوس الشباب المصريين الأمل في الحرية من السيادة الأوروبية، إن قاموا بأخذ نماذج من الثقافة الغربية المادية وكذا المناهج التعليمية[128] وقد مثل الأفغاني

---

[122]- محمد، رشيد رضا: **تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده**، ج1، ط1، مطبعة المنار، مصر، 1931،ص:09.

[123] - محمد، باشا المخزومي: **مصدر سابق**، ص :32.

[124] - محمد، عمارة: شخصيات لها ...، **مرجع سابق**، ص:173.

[125] - السلطان عبد العزيز: ولد عام 1830م، تولى عرش الخلافة سنة 1861م، و عمره 32 سنة وجه عنايته إلى إصلاح البحرية و تعميم المعارف في سائر أنحاء السلطنة أصدر حزب تركيا فتوى بخلعه سنة 1876م، أنظر: أحلام تقرورت و حياة أوسال ، **إصلاحات مدحت باشا في العراق**، مذكرة ماستر في الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، إشراف: فتيحة صحراوي، 2014 . 2015، ص: 16.

[126] - علي، شلش: **جمال الدين الأفغاني بين دارسيه**، ط1، دار الشروق، القاهرة،1987، ص:11.

[127] - علي، المحافظ: **مرجع سابق**، ص:72.

[128]- كارل، بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**،ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، ص :617 . 618.

في مصر المحرك الذي عمل على تفجير الثورة التي قادها أحمد غزالي[129]،وأصبح أب النهضة المصرية [130].

وقد قال الأستاذ أحمد أمين عن جمال الدين الأفغاني: «لقد طوف في فارس والهند والحجاز والأستانة وإقامته فيها ولكن لعل أخصب زمنه وأنفع أيامه وأصلح غرسه ما كان في مصر مدة إقامته فيها من أول محرم سنة 1288هـ إلي سنة 1296هـ لثماني سنين كانت من خير السنين بركة على مصر وعلى الشرق لأن فيها كان يدفن في الأرض بذور فتتهيأ في الخفاء للنماء وتستعد للظهور ثم الأزهار»[131]

انضم الأفغاني إلى سلك الماسونية[132]سنة1878م ووصل إلى مراتبها العالية ولكنه اكتشف دقيقة مبادئها المزيفة، فانقطع عن محفلها، وبعدها قام بإنشاء محفل وصلي يجمع فيه جميع طلابه و أتباعه، وقد بلغ عددهم حوالي 300عضو [133].

---

[129]- أحمد عرابي:1841،1911، عسكري مصري قاد ثورة الضباط المصريين ضد الأتراك و الأوربيين، اقترن اسمه بالأحداث التي استغلتها انجلترا للاحتلال المصري سنة 1882م، أنضر: خير الدين الزركلي: **الأعلام قاموس تراجم الأشهر رجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين**،ج1، ط5، دار العلم، بيروت1980م، ص:162.

[130]ـ طاهري محمد: **مفهوم الإصلاح عند جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص: 64.

[131]- محمد سليم العوا: **في النظام السياسي للدولة الإسلامية**، ط2، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2006، ص: 300.

[132]ـ الماسونية: مخطط صهيوني عالمي قديم من حيث السرية جاءت كلمة ماسونية من كلمة(maSon) التي تعني البناء يضاف إليها كلمة(free) بمعنى(free-mason)، أنظر: أبو إسلام أحمد عبد الله: **الماسونية سرطان الأمم وعود الحق**، عدد 74، السنة السابعة، جمادي الأول،1408هـ، ديسمبر 1987م، ص: 12.

[133]- موفق بني المرجة : **صحوة الرحل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية**، د ط، مؤسسة صقر الخليج، الكويت، 1984م، ص: 338.

وبعد احتلال مصر من طرف الإنجليز نفي إلى الهند[134]، و بعدها انتقل إلى باريس سنة 1883م، وهناك التقى بالشيخ محمد عبده، حيث أصدر جريدة العروة الوثقى[135] وبعدها سافر إلى لندن عام 1886م، ثم عاد إلى باريس سنة 1892م وقام بإنشاء مجلة بعنوان" أخبار الخافقين" كانت تصدر باللغة العربية والإنكليزية، ثم انتقل إلى إيران[136].

وبعدها دخل في صراع مع الشاه ناصر الدين، حيث أرغمه على سحب امتياز شركة التبغ الإنجليزية، وبعد نجاحه في تحريض الشعب على مقاطعة إنتاجها[137]، وفي سنة 1892م، قام السلطان عبد الحميد الثاني باستدعاء جمال الدين الأفغاني إلى الأستانة وبقي فيها مدة 5 سنوات، وكان السبب وراء استدعائه صدور جريدة العروة الوثقى، التي كانت تدعوا إلى وجوب قيام رابطة بين جميع الأقطار الإسلامية، بالإضافة إلي سبب آخر هو خشية السلطان عبد الحميد الثاني من انضمام الأفغاني إلى المعارضة من أعضاء تركيا الفتاة[138].

---

[134]- كارل، بروكلمان: **المرجع السابق**، ص: 618.

[135]- العروة الوثقى :أثرت في الشروق والشرقيين على ذلك العهد صدر منها 18 عدد أولها بتاريخ الخميس 13 مارس 1884وأخرها يوم الخميس 16 أكتوبر 1884 م، كان سببها توقفها عن صدور الحصار الذي فرضه الاستعمار الإنجليزي عليها كان الأفغاني هو مدير سياسي العروة الوثقى، ومحررها الأول الشيخ محمد عبده، أنظر: محمد، عمارة : **جمال الدين ...**: **مرجع السابق**، ص:69.

[136]- رأفت، الغنيمي الشيخ: **مرجع السابق**، ص: 278.

[137]- صلاح، أحمد زكي: **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، د ط، مركز الحضارة العربية، القاهرة، د ت ن، ص:37.

[138]- رأفت، الغنيمي الشيخ: **مرجع سابق**، ص: 278.

ولكن إقامته هناك لم تدم طويلا حتى انزعج منه الشاه ناصر الدين وحكومته وطالبت باعتقاله، لكن السلطان رفض ذلك ووعد بوضعه تحت المراقبة، وهو الأمر الذي حدث، فقد انغرس جمال الدين في مشروعه القديم المتمثل في الخلافة والجامعة الإسلامية، ولم يمر الوقت طويلا على اكتشاف الأفغاني أن عبد الحميد لا يقل طغيانا عن الشاه الإيراني، فأصبح يتحين الفرصة للخروج من الأستانة حتى أدى به الأمر إلى الاستنجاد بالإنجليز، ومطالبتهم بحمايته ولكن الإنجليز لم يعيروه أي اهتمام[139].

وبعد مرور 5 سنوات على طرد جمال الدين الأفغاني من إيران تم اغتيال الشاه الإيراني وجميع الذين دبروا طرد الأفغاني، وهو الأمر الذي أدى إلى تضييق الخناق على هذا الأخير من طرف السلطان عبد الحميد أكثر من السابق، وأوقف عنه راتبه الشهري الذي كان يتقاضاه وبقي يعاني من المرض مدة 5 أشهر قبل وفاته يوم الثلاثاء 09 مارس 1897م[140]، وقد اختلفت الروايات حول حقيقة موت الأفغاني فهناك من يقول أنه أصيب بمرض السرطان في فمه.

وهناك من يقول أنه مات نتيجة إهمال متعمد أثناء معالجته وذلك بعد اتفاق الطبيب مع السلطات لتخلص منه[141] وبعد وفاته وتشييع جنازته التي حضرها أفراد معدودة ممن

---

[139]- علي، شلش : **مرجع سابق**، ص:136.137.

[140]- محمد، عمارة: **جمال الدين ...،** **مرجع السابق**، ص:87.

[141] - علي، شلش: **مرجع سابق**، ص: 139.

غلب عليهم الوفاء والجرأة فقد دفن هذا الأخير فور وفاته دون جنازة تليق به ولم ينشر خبر وفاته على أية صحيفة تركية [142].

3 – محمد عبده :

هو محمد عبده[143] حسين خير الدين المصري[144] ولد عام 1266هـ ـ 1849 م بقرية صغيرة « بمحلة نصر» من عائلة محافظة مصرية[145]، وتعلم القراءة والكتابة في منزل والده، وأتم حفظ القرآن الكريم خلال سنتين، وفي سنة 1282هـ انتقل إلى مدينة طنطا ليجود القرآن في جامعها الأحمدي[146]، ثم انتقل إلى الأزهر الشريف واجتمع برجال الدين، ومن بينهم الأستاذ جمال الدين الأفغاني، الذي تتلمذ على يده وألف في التصوف رسالة الواردات[147] بعد دراسته اثنتي عشرة سنة، نال شهادة العالمية من الأزهر عام 1294 هـ 1876م، وعين مدرسا في دار العلوم وأصبح يكتب في جريدة الأهرام[148]، كما تأثر بأستاذه جمال الدين الأفغاني، فارتبط به وبشخصيته ليتم معه

142- أحمد، أمين: **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ت ن ص:105.108.

143- أنظر الملحق 02: يبين صورة توضيحية لمحمد عبده، ص115.

144- رأفت، غنيمي الشيخ: **مرجع سابق**، ص:280.

145- عثمان، أمين: **رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده**، د ط، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، 1996، ص:25.

146- رشيد، رضا محمد: **مصب الإسلام بموت الأستاذ الإمام، مجلة المنار**، ج8، عدد10، ط2، مطبعة المنار مصر،1327هـ، ص:382.

147- جمال الدين، الأفغاني و محمد عبده: **العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى**، تحقيق: صلاح الدين، البستاني، ط3، دار العرب، القاهرة، 1993، ص:17.

148- علي، المحافظة: **مرجع سابق**، ص:80.

الرسالة الإصلاحية للمسلمين في فترة وجوده بمصر[149]، شارك في الثورة العرابية، وبذلك حكم عليه بالسجن ثلاث سنوات. ثم انتقل إلى سوريا سنة 1883م، وبعد ذلك دعاه أستاذه الأفغاني إلى باريس وأصدرا جريدة العروة الوثقى، التي كانت تدعو إلى الجامعة الإسلامية ومكافحة التسلط الأجنبي.

وبعدها غادر باريس إلى بيروت سنة 1885 م، حيث اهتم بالتربية والتعليم والتجديد الديني، فأسس جمعية سرية للتقريب بين الأديان السماوية، وكتب الفصول في الصحف والمجلات وأتم ترجمته لرسالة الأفغاني "الرد على الدهريين"، ووضع لوائح إصلاح التعليم العثماني والسوري والمصري[150]، ثم عاد من المنفى إلى مصر سنة 1888م،عين قاضيا بالمحاكم الشرعية ثم مستشار في محكمة الاستئناف وفي سنة 1889م عين مفتيا للديار المصرية، ثم عضو في مجلس الشورى للقوانين، حيث كان يرمى إلى تربية الرأي الصادر في مصر[151].

تميز محمد عبده بالبلاغة و الفصاحة في ترويج الأفكار الإصلاحية التي شارك أستاذه في إظهارها، وبذلك استحق الشيخ محمد عبده اسم "الأستاذ الإمام"، الذي أطلق عليه، ويرجع سبب التسمية إلى أن دعوته الإصلاحية كانت تقوم على أمور ثلاثة[152]:

149- محمد، عبده:**مذكرات الإمام عبده**، تحقيق: طاهر، الطناحي، د ط، دار الهلال، د ت ن، ص :68.

150- صلاح، زكي أحمد، **مرجع سابق**، ص،67.

151- عثمان، أمين: **رائد الفكر المصري، الإمام محمد عبده**، د ط، الهيئة العلمية لشؤون المطابع الأميرية، 1996م، ص:42.43.

152- رأفت، الغنيمي الشيخ: **مرجع سابق**، ص: 282.

ـ تطهير الدين الإسلامي من البدع والخرافات والعودة إلى منابعه الأصلية.

ـ إعادة النظر في عرض المذاهب الإسلامية على ضوء الفكر الحديث.

ـ الدفاع عن الإسلام ضد التأثيرات الغربية وضد الحملات التبشيرية المسيحية[153].

ومن مؤلفاته التي جدد بها علم الكلام الإسلامي "رسالة التوحيد" وإلى جانب المشروع الفكري ركز في الميدان العملي على إصلاح المؤسسات الثلاث التي تقوم على مبايعة العقل والوجدان الإسلامي، الأزهر و المساجد و المحاكم الشرعية، وفي أعماله الكاملة بمجلداتها الخمسة تعتبر من أبرز ثمرات الفكر الإصلاحي، في العصر الحديث[154]، توفي يوم 11 جويلية سنة 1909 م[155].

4 – عبد الرحمان الكواكبي:

هو عبد الرحمن أحمد بهائي بن محمد بن مسعود الكواكبي، ولد في حلب سنة 1286 هـ الموفق لـ 1854 م من أسرة شريفة[156]، تابع دراسته في المدرسة الكواكبية التي تشرف عليها أسرته، وتعلم اللغة التركية والفارسية بعد اللغة العربية والعلوم

153- علي، المحافظة: **مرجع سابق**، ص:82-84.

154- محمد، عمارة: **شخصيات ...**، **مرجع سابق**، ص: 192.

155- صلاح، زكي أحمد، **مرجع سابق**، ص: 69.

156- محمد، عمارة **: في التنوير الإسلامي الشيخ عبد الرحمن الكوكبي، هل كان علمانيا**، ط1، شركة النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر،2006،ص:145.

الإسلامية. كما كان له إطلاع واسع على العلوم السياسية و الفلسفية والقانون ومختلف العلوم[157].

عرف بالأدب والأخلاق الحميدة وكبر العقل والتواضع[158]، حيث اشتغل بالصحافة وهو في الثانية والعشرين من عمره، وبعد عامين أصدر صحيفة "الشهاب" تعتبر أولى الصحف العربية، صدرت في ولاية حلب، لكن العثمانيون منعوا صدورها فأصدر بعد ذلك صحيفة "الإعتدال"، فلاقت نفس المصير، كما تقلد الكواكبي عدة مناصب إدارية واقتصادية في ولاية حلب[159]، كما احترف التجارة.

ويعتبر عبد الرحمن الكواكبي[160] من أكبر المصلحين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي، حيث كان يدعوا إلى الإصلاح والتربية والدين وتربية الأمة، عالج الشيخ مشاكل الأمة العربية والإسلامية بعمق، وعوامل الضعف والتخلف التي حلت بالفكر الإسلامي، كما تميز بمعارضته للحكم العثماني واعتبره المسئول الوحيد عن تخلف العالم الإسلامي[161].

157- أحمد، أمين : **مصدر سابق**،ص:290-249.

158- محمد، عمارة : **شخصيات ...،المرجع السابق**،ص:180.

159- محمد، عمارة**: في التنوير الإسلامي ...,المرجع السابق**،ص:8.

160 ـ أنظر الملحق 03: يبين صورة توضيحية لعبد الرحمان الكواكبي، ص116.

161- أنور، الجندي: **اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار من ظهورها إلى أوائل ح ع1**، ط1، دار الاعتصام للنشر،1978م، ص:141.

ونتيجة للنشاط الإصلاحي ومعارضته لحكم العثمانيين دخل السجن سنة 1318 هـ /1892 م ثم برأته محكمة بيروت ليهاجر بعد ذلك إلى مصر في سنة 1899 م ونشر فصول كتابه" طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد"[162].

كان الكواكبي قد أنشأ تنظيم" جمعية أم القرى" وهي الجمعية التي عقدت مؤتمرها السري بمكة، والتي أصبحت مداولات مؤتمرها هذا أساس كتابه[163]، في هذا المؤتمر حضر ممثلون عن الولايات العربية التي يحكمها العثمانيون، وممثلون للبلاد العربية الأخرى والجاليات الإسلامية خارج حدود الوطن العربي[164]، ولقد وضع تصوره لمشروع الجامعة الإسلامية في هذا الكتاب، حيث تمحور حول الإنحطاط والفتور الذي أصاب الأمة الإسلامية[165]، حيث توصل المؤشر إلى تشخيص أسباب الضعف والتي لخصها إلى ثلاثة أنواع من الأسباب، دينية سياسية وأخلاقية، ونذكر منها تأثير عقيدة الجبر والجدل في العقائد التشدد الفقهاء في الدين وإدخال البدع والخرافات ومظاهر الشرك وغيرها.

أما الأسباب السياسية فكثيرة، منها السياسة المطلقة من السيطرة والمسؤولية وحرمان الأمة حرية القول والعمل وفقدانها الأمن أما الأسباب الخلفية، الغرق في الجهل

---

[162]- محمد، عمارة: **شخصيات ...،مرجع سابق**، ص:181.

[163]- محمد، عمارة: **شخصيات لها تاريخ**، ص:294.

[164]- عبد الرحمن، الكواكبي: **أم القرى**، د ط، المطبعة المصرية،1931م، ص: 45.

[165]- أنور، الجندي: **اليقظة الإسلامية...، المرجع السابق**، ص:111.

وفساد التعليم،[166]وبعد إصدار كتبه رحل إلى بلاد المشرق والمناطق العربية في إفريقيا توفي في 14جوان 1902م [167].

المبحث الثاني: الجيل الثاني من رواد الجامعة الإسلامية.

1 - محمد رشيد رضا.

ولد بقرية القلمون[168]سنة 1865م، تعلم فيها القراءة والكتابة، أصل أسرته من بغداد[169]، حسيني النسب[170]، حفظ القرآن الكريم، تعلم بالمدرسة الوطنية بطرابلس ببيروت، كان تعلمه على النمط الشبيه بالأزهر، اهتم بالعلوم النقلية[171]، درس العلوم الحديثة من منطق ورياضيات والعلوم الطبيعة، أعجب بالطرق الصوفية وأصبح من أتباعها، ولكن ذلك لم يدم طويلا حتى اكتشف شعوذة أصحابها فانقلب عليها،[172] عين عضوا في شعبة المصارف بعد أن أعجب به الحاكم حسن باشا[173]عينته الدولة العثمانية حاكم على بغداد.

166- أحمد، أمين: **مصدر سابق**، ص:275.

167- محمد، عمار: **تيارات ...، مرجع سابق**، ص:294.

168- القلمون: تقع في نواحي طرابلس الشام شمال لبنان,أنظرة: محمد، عمارة: **شخصيات ...، مرجع سابق**،ص:193.

169- **المرجع نفسه**، ص:193.

170- خير الدين، الزركلي: **الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرات والمستشرقين**،ج6، ط5، دار العلم للملايين، بيروت،1980م، ص:126.

171 ـ محمد، عمارة: **شخصيات ...،مرجع سابق**، ص:193.

172-علي، المحافظة : **مرجع سابق**، ص: 77.

173 ـ حسن باشا: ولد سنة 1657م عين باشا علي بغداد سنة 1704م كان ذا ثقافة أوروبية وصل إلي رتبة وزير عين حاكم لديار بكر، أنظر، أحلام تقرورت وحياة أوسال: **مرجع سابق**، ص: 10.

صاحبت النزعة الإصلاحية رشيد رضا في عمله السياسي، وكانت أيضا النزعة السلفية تميز فكره الديني، وتعتبر من السمات البارزة فيه إلى أن عثر على مجلة العروة الوثقى حين كان يبلغ من العمر 28 سنة، فقام بدراساتها ومعالجتها فغيرت صورة الإسلام في فكره، فلم يعد ذلك المنغلق عن الدين.[174]

وجعلته العروة الوثقى يدعو إلى الإصلاح والجامعة الإسلامية والعودة إلى الإسلام والمنطلق الأول للتطور والرقي واعتبارها الوسيلة الوحيدة التي تساعد على استعادة مجد المسلمين الذين كانوا عليه سابقا[175].

وبعد ذلك حاول رشيد رضا أن يلتقي بالأفغاني، الذي كان يعيش في الأستانة وكذلك محمد عبده الذي عاد إلى مصر بعد نفي هذا الأخير، رحل رشيد رضا إلى مصر واستبعد الذهاب إلى الأستانة نتيجة لدرايته بالظروف القاسية التي كانت تواجه الأفغاني[176].

بعدها التقى بالشيخ محمد عبده ولازمه وأصبح تلميذه[177]، وطلب منه الموافقة على إصدار "مجلة المنار" كي تواصل نفس الهدف الذي كانت تسعى إليه مجلة "العروة

174- صلاح، زكي أحمد: **مرجع سابق**، ص:78.

175- هزراشي، بن جلول: **الشيخ محمد رشيد رضا والدولة العثمانية**، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر إشراف: يوسف، منصورية، 2003،2004، ص:24.

176 - صلاح، زكي أحمد: **مرجع سابق**، ص:79.

177- خير الدين، الزركلي: **مرجع سابق**، ص :126.

الوثقى" فصدرت في يوم 17 مارس 1898 م [178]، حيث أصبحت رمز الإصلاح والتجديد لمدة 40 سنة، وبعد وفاة محمد عبده، انتقل رشيد رضا بالقيادة الفكرية، واهتم بالعمل السياسي وقام بمعالجة علاقة العرب بالأتراك، والتداخل الاستعماري الغربي في الشرق الإسلامي وكذا الخطر الصهيوني الذي كان يهدد فلسطين[179].

ولم يقف انغماسه السياسي عند هذا الحد، حيث انخرط في حزب اللامركزية الذي تألف من مجاهدي المشرق العربي، من أجل المطالبة بالحقوق العربية داخل الإطار العثماني، و هو الحزب الذي تألف في القاهرة سنة 1912م[180].

قام رشيد رضا بإنشاء مدرسة الدعوة والإرشاد، ثم ذهب إلى سوريا وعين رئيسا للمؤتمر السوري[181]، إلى أن تم احتلالها من طرف فرنسا سنة 1920 م، ثم عاد إلى مصر وبقي بها مدة ثم زار الهند والحجاز وأوروبا، وبعدها رجع إلى مصر و استقر بها إلى أن توفي في سيارة كان راجعا بها من السويس إلى القاهرة ودفن بها[182].

---

178 - صلاح، زكي أحمد: **المرجع السابق**، ص79.

179 - محمد، عمارة: **شخصيات...، مرجع سابق**، ص:195.

180 - صلاح، زكي أحمد: **المرجع السابق**، ص: 70.

181 - المؤتمر السوري: عقد في 08مارس 1920م من قبل الحزب الاستقلال العربي تم عقد المؤتمر الأول في 2 جويلية 1919م تضمن 120 عضو من كافة الأقطار العربية من بين الأعضاء رشيد رضا وأمين الحسني كان له مجموعة من المطالب تمثلت في استقلال، أنظر: عبد الوهاب، الكيالي: **تاريخ فلسطين الحديث**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1990م، ص:115.

182 - خير الدين، الزركلي**: مرجع السابق**، ص:126

2 – شكيب أرسلان.

شكيب بن حمود بن يونس بن فخر الدين بن حيدر، وهو ينتسب إلى أرسلان بن مالك[183]، من أسرة عريقة، استوطنت بلدة "الشويفات" في لبنان، ولد بتاريخ 25 ديسمبر 1869م [184]، تعلم في بيته المبادئ الأولى في القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن الكريم وبعد ذلك التحق بالمدرسة الأمريكية في حارة " العمروسية " وتلقى فيها دروس الجغرافيا والحساب ومبادئ اللغة الإنجليزية وغيرها، كان له كذلك نصيب من اللغة الفرنسية والتركية، كان عالم بالأدب و السياسة، مؤرخ ويعتبر من كبار الكتاب لقب بأمير البيان[185].

احتك بزعماء الإصلاح، مثل محمد عبده وسعد زغلول ورشيد رضا. وكذلك شيخ المصلحين جمال الدين الأفغاني، ساعده ذلك في تكوينه النفسي فيما يخص مسيرة الإصلاح، عرف بغيرته على وطنه، اجتهد في تشخيص أسباب العلل والتأخر الذي كانت عليه الأمة الإسلامية[186].

---

[183] . قاسم، بن خلف رويس: **سوانح أفكار أمير البيان شكيب أرسلان**، ط 1، جداول للنشر و الترجمة و التوزيع، لبنان،2014م، ص: 13.

[184]. أمحمد، دراوي: **الجزائر والجامعة الإسلامية 1876م 1924م**، مذكرة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف: مولود عويمر، جامعة الجزائر، 2007م/2008م، ص: 46.

[185]- بشير فايد: **قضايا العرب و المسلمين في أثار الشيخ البشير الإبراهيمي و الأمير شكيب أرسلان دراسة تاريخية و فكرية، مقارنة**، مذكرة الدكتورة في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة قسنطينة، 2010م2011م، ص: 129 - 130.

[186] . أمحمد، دراوي : **مرجع سابق**، ص: 47.

تقلد عدة مناصب ثقافية وإدارية عالية، وكان محل ثقة السلطة العثمانية وبالأخص السلطان عبد الحميد الثاني[187].

دعا الأمير شكيب أرسلان إلى الجامعة الإسلامية، وكان من أشد المتحمسين لهذه الفكرة التي تعتبر عنده توحد المسلمين على أساس المشاعر الدينية، حيث جعل من الجامعة الإسلامية فضاء دينيا وسياسيا واقتصاديا وعسكريا وحضاريا وإنسانيا يتسع لجميع المسلمين، وهي ضرورة حتمية من أجل مواجهة الاستعمار الغربي[188]، كما وقف الأمير في وجه التعاون مع الغرب وخاصة فرنسا وانجلترا ضد الدولة العثمانية واعتبره أشد خطرا على الإسلام والعرب، وبعد الحرب العالمية الأولى دعا إلى الوحدة العربية وتقوية الروابط بين بلدان العرب وأهاب بزعمائهم أن يتحدوا وينشئوا الجامعة للوقوف في وجه الصهيونية والاستعمار[189] كونها أقوى الدول الإسلامية وطالما أنها ترفع لواء الإسلام.

ومن أثاره التعليق على كتاب "حاضر العالم الإسلامي" للكاتب "ستودارد لوثروب" والسيد "محمد رشيد رضا أو إخاء أربعين عاما"[190]، و"مجلة الأمة العربية" في جنيف.

---

187 أمحمد، دراوي: **مرجع سابق**، ص: 47.

188 . بشير، فايد: **المرجع السابق**، ص: 423.

189 . عبد الوهاب، الكيالي: **الموسوعة السياسية**، ج 3، د ط، دار الهدى للنشر و التوزيع، دمشق، 1998م، ص:488.

190 . خير الدين، الزركلي: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين**، ج 3، ط 10، بيروت، لبنان، 1992م، ص: 174.

وقد أجمل الأمير شكيب أرسلان أسباب التخلف الاجتماعي عند العرب والمسلمين في كتابه" لماذا تأخر المسلمين وتقدم غيرهم" فما يلي:

- الجهل والعلم الناقص.

- فساد الأخلاق.

- الخوف .

- اليأس والقنوط.

- ضياع السلام بين الجامدين والجاحدين[191].

3 – الشيخ محمد الخضر حسين:

هو الشيخ الأزهر محمد الخضر حسين، ولد في "نفطة" جنوبي القطر التونسي لأسرة جزائرية الأصل، وفيها نشأ وحفظ القرآن الكريم، واهتم بجانب من الأدب والعلوم العربية والشرعية[192]، ثم التحق بالجامع الأزهر سنة 1889م تخرج منه محررا شهادة التطويع، وفي سنة 1904م أصدر مجلة "السعادة العظمي"، دعا فيها إلى احترام التفكير وإصلاح الشباب[193]، عهد إليه بقضاء مدينة "بنزرت" والخطابة بجامعها الكبير عام 1905م، ثم مدرسا بالمدرسة الصادقية، ثم انتقل إلى القاهرة سنة 1920م، ثم عمل محررا بالقسم الأدبي بدار الكتاب المصرية، واتصل بأعلام النهضة الإسلامية في مصر

191 . عبد الوهاب، الكيالي: **المرجع السابق**، ص: 489.

192 - محمد، عمارة: **شخصيات ...**، **مرجع سابق**، ص:220.

193 - محمد، محفوظ: **مرجع سابق**، ص:127.

ثم نال شهادة عالمية من الأزهر، ثم حصل على مشيخة الأزهر في 26 ذي الحجة 1371 هـ/ 1952 م[194]، وفي 1931م عين عضوا بمجمع اللغة العربية وفي 1366هـ صدرت مجلة لواء الإسلام فعهد إليه برئاسة تحريرها، وفي سنة 1376 هـ تقدم برسالة القياس في اللغة العربية، ونال بها عضوية جماعة كبار العلماء[195]، عرف بنشاطه الإصلاحي والتجديد ليلفت بذلك أنظار العلماء وطلاب الإصلاح، وفي عام 1922م، ألف رسالته "الخيال" في الشعر العربي، وفي سنة 1927م اشترك الشيخ محمد الخضر حسين مع صديقه العلامة أحمد تيمور باشا في تأسيس "جمعية الشبان المسلمين" التي جاءت طليعة الجمعيات الإسلامية التي تكونت للتعريف بالإسلام[196]، وكان مناضلا في سبيل النهضة العربية و الإحياء الإسلامي والتجديد والحرية في الإسلام[197]، من مؤلفاته "تونس وجامع الزيتونة"،"الرحلات"،"الحرية في الإسلام"،" آداب الحرب في الإسلام" .

توفي في رجب 1377هـ/ فيفري 1958م[198] .

---

[194]- محمد، هشام بلقاضي: **معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي ليبيا تونس والمغرب**، د ط، منشورات بن سنان، تلمسان، 2011، ص:126،127.

[195]- أحمد، بشيري:**علماء من المغرب في الأزهر الشريف الإمام محمد عليش شيخ السادة المالكية ومفتي الديار المصرية**،الجزائر، 2007،ص:64.

[196]- صلاح، زكي أحمد: **مرجع سابق** ص:197.

[197]- صلاح، زكي أحمد: **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، ص:158.

[198]- محمد، هشام بلقاضي: **مرجع سابق**، ص:129.

الفصل الثاني: السلطان عبد الحميد وسياسة الجامعة الإسلامية.

المبحث الأول: حياة السلطان عبد الحميد الثاني.

المبحث الثاني: السياسة الداخلية للسلطان عبد الحميد الثاني.

المبحث الثالث:السياسة الخارجية للسلطان عبد الحميد الثاني.

الفصل الثاني:السلطان عبد الحميد الثاني و سياسة الجامعة الإسلامية.

يعتبر السلطان عبد الحميد الثاني، من أهم الشخصيات التي ظهرت تاريخ السلطنة العثمانية، لقد استغل هذا الأخير فكرة الجامعة الإسلامية خير استغلال وهذه الفكرة لم تظهر إلا في عهده، فبعد أن حزم زمام الأمور، وتولى أمور الخلافة، هنا اهتم بفكرة الجامعة الإسلامية و دعا إلى ضرورة التفاف الشعوب الإسلامية تحت راية الخلافة العثمانية، من أجل مواجهة التحديات التي كانت تحدق بالعالم الإسلامي.

المبحث الأول: حياة السلطان عبد الحميد الثاني.

1. ترجمة السلطان عبد الحميد الثاني.

ولد السلطان عبد الحميد الثاني[199] يوم الأربعاء في 21 سبتمبر من عام 1842 م وهو ابن السلطان عبد المجيد من زوجته الثانية**[200]**، كانت تدعى تيرمز كان " قادين أفندي" له منها ثلاث إخوة هم نعيمة وهي أول أطفالها، ماتت بالجذري عام 1843 م في سن العامين من عمرها، وكذلك محمد عابد أفندي توفي هو الآخر عام 1848م ولم يبلغ الشهرين من عمره، غادرت والدتهم الحياة بعد أن أصيبت بمرض السل[201]تركت عبد

---

[199] . أنظر الملحق 05: يبين صورة توضيحية للسلطان عبد الحميد الثاني، ص: 117.

[200]- إسماعيل، أحمد ياغي: **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، د ط، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995م، ص: 183

[201]- عائشة ،عثمان أوغلي: **والدي السلطان عبد الحميد، مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي**،ترجمة: صالح سعداوي صالح، دار البشير للنشر و التوزيع، ط 1،عمان، الأردن، 1991م، ص: 66.

الحميد في سن السابعة من عمره[202]فاعتنت به الزوجة الثانية لأبيه تدعى "بيرستو قادين أفندي"، وكانت عقيما، فأحسنت تربيته وحاولت أن تكون له أما وتعوضه عن حنانها، وقد تأثر السلطان عبد الحميد بهذه التربية وأعجب بشخصيتها، وهذا ما انعكس على شخصيته طيلة حياته، منح والدته المعنوية رتبة السلطانة الوالدة وكانت آخر من حملت لقب"سلطانة ـ الوالدة"، لأن كل السلاطين الذين جاءوا بعده ماتت أمهاتهم قبل توليهم السلطة، وعند وفاتها أعلن الحداد عن وفاتها لفترة طويلة**(203)**، كان متوسط القامة لون شعره كستنائي غامق وكثيف، محدب الأنف، عيناه بين الزرقة والخضرة، حواجبه ليست كثيفة، عريض وعالي الجبين، وجهه وردي، وهذا ما أتصف به آل عثمان.**(204)**

رزق السلطان عبد الحميد بعشرة أبناء ست بنات وأربع ذكور، منهم من مات وهو صغير ومنهم من عاش، كانت الأميرة علوية أول بناته من زوجته "نازك آدا قادين" ولدت عام 1868م، توفيت محترقة عام 1875م، وأيضا الأميرة خديجة من زوجته "فاطمة سندهانم" ماتت في الثامنة من عمرها، وعائشة أفندي من "مشفقة قادين أفندي" ولدت عام 1887م، ثم ولد له توأمين هما أحمد نور الدين أفندي ومحمد بدر الدين أفندي عام 1904 من زوجته "بهيجة هانم أفندي"، مات محمد بدر الدين بالحمة، أما نور الدين مات بمرض الإلتهاب الرئوي عام 1944م، ولدت أيضا الأميرة سامية من "صالحة ناحية

---

202 . هندة، بوعقال شيالي و آخرون: **مشروع الجامعة الإسلامية وأثره على الاستعمار الأوروبي في الشرق العربي،** مذكرة الماستر في التاريخ حديث و معاصر، إشراف :عبد الوهاب الشلالي، جامعة تبسة،2010م/2011م، ص: 44.

203 . عائشة، عثمان أوغلي:**مصدر سابق،** ص: 69 . 70.

204 . عائشة، عثمان أوغلي: **والدي السلطان عبد الحميد، مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي،** ص: 63.

هانم أفندي" ماتت بالربو في العامين من عمرها وأيضا محمد عابد أفندي من نفس الأم ولد في 1905م[205].

وأخوة عبد الحميد من الرضاعة هم منا عير، زادة نوري بك، أثوابجي باشي عصمت بك طيار زادة أحمد بك[206].

2. تعلم و نشأة السلطان عبد الحميد الثاني.

اتسم السلطان عبد الحميد بالذكاء، وهذا راجع إلى أسس تنشئته[207].

من أهم ما ميزه أنه كان جهوري الصوت، فصيح العبارات[208]، ويؤدي واجباته الدينية على أكمل وجه، أقلع عن شرب الخمر بعد فترة قليلة، يتسم بالحذر والكتمان من الصعب غشه لا يتكلم كثيرا ولكن كثير الإصغاء، كان محافظا على التقاليد الشرقية الإسلامية العثمانية التركية، وكان من مؤيدي المحافظة عليها[209].

تلقى السلطان عبد الحميد تعليما منتظما، على أيدي نخبة مختارة من أشهر رجالات

---

205 . عائشة، عثمان أوغلي، **مصدر سابق**، ص: 94 . 97 . 98.

206 . يلماز، أوزتونا: **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي و العسكري و الحضاري1629م/1922م، 1341هـ/ 1231 هـ :** تصوير: أبو عبد الرحمان، ترجمة: عدنان محمود سليمان، ج 3، ط 1، دار العربية للموسوعات،2010، ص: 97.

207 . أنور، الجندي: **تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث، السلطان عبد الحميد و الخلافة الإسلامية**، ط 1، مكتبة ابن زيدون، بيروت، لبنان، 1407هـ، ص: 98.

208 . عائشة، عثمان أوغلي: **المصدر السابق**، ص: 63.

209 . يلماز، أوزتونا: **المرجع السابق**، ص: 97 . 98 . 99 . 100.

زمنه علما وخلقا[210].

تعلم الموسيقى الغربية على يد أمير اللواء جيرا تولي باشا، وأمير اللواء ديسك، وأمير اللواء لومباردیس بك، والعزف على آلة البيانو على يد ألكسان أفندي، والخط عن جلال الدين أفندي، وابتداء من 1850م أكمل تعلم الخط عن القضعسكر توسيالي مصطفى عزت أفندي، درس كثير من دواوين الشعر **(211)** وتعلم اللغتين العربية والفارسية ودرس كثير من الكتب الأدبية، **(212)** كان يسمع الروايات المترجمة قبل النوم **(213)**، وتعلم العزف على الكمان على يدي الكماني هدايت بك **(214)**، أما عن الرسم والنجارة كان مغرم برسوم المناظر الطبيعية، وكان يرسم على خزائن زجاجية مناظر، ويضع فيها الطيور النادرة ورث حبه للنجارة عن أبيه وتعلمها عن خليل أفندي.

أما إذا تحدثنا عن حبه للفروسية والرياضة، كان في صغره يحب السباحة وركوب الخيل ويستخدم العربة ويهوى التجديف والمراكب الشراعية ويحب الخروج للصيد **(215)**

---

[210] . محمد، علي الصلابي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط**، ط 1، شركة الأمل للتجهيزات الفنية، 2001م، ص: 399.

[211] . موفق، بني المرجة : **صحوة الرجل المريض، السلطان عبد الحميد و الخلافة الإسلامية**، د ط، مؤسسة صقر للطباعة و التوزيع و الإعلان، 1984م، ص: 53.

[212] . عبد الحميد، الثاني، **مذكراتي السياسية**، 1891م . 1908م، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م، ص: 11.

[213] . عائشة، عثمان أوغلي: **مصدر سابق**، ص: 91.

[214] . يلماز أوزتونا: **مرجع سابق**، ص: 97.

[215] . يلماز أوزتونا: **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي و العسكري و الحضاري1629م/1922م، 1341هـ/ 1231 هـ** ، ص: 65 . 86 . 87.

وكان يتقن استخدام السيف وإصابة الهدف بالمسدس، وكان مهتما بالسياسة العالمية[216].

عند جلوس عمه عبد العزيز صار ولي عهد ثاني، وظل كذلك مدة 15 سنة[217] كما استفاد عبد الحميد في أيام أمارته من زياراته إلى مصر وأوروبا مع عمه السلطان عبد العزيز، وتعتبر زيارته لأوروبا مع وفد عثماني رفيع المستوى، التي نظمت لأغراض سياسية من أهم الزيارات التي فتحت ذهنه إلى أمور كثيرة، منها الحياة الأوروبية التطور الصناعي والعسكري وألاعيب السياسة العالمية، وتأثير الدول الأوروبية على سياسة الدولة العثمانية،وتعلم القدرة على إسكات القوى التي تود تحطيم الدولة العثمانية، وتعلم ذكاء الحوار السياسي[218]، وكل هذا أفاده أثناء فترة حكمه[219].

3. تولي السلطان عبد الحميد الثاني العرش.

أ. مبايعة السلطان عبد الحميد الثاني.

بعد عزل السلطان عبد العزيز الذي تولى الحكم عام 1856م، وقتل عام 1876م تولى السلطان مراد الخامس[220] وبعدها أصيب بمرض عقلي[221]، وبعد محاولة الأطباء

---

216 . محمد، علي الصلابي: **الدولة العثمانية...، مرجع سابق**، ص: 399.

217 . يلماز، أوزتونا: **المرجع السابق**، ص: 98.

218 . محمد، علي الصلابي **: الدولة العثمانية...، مرجع سابق**، ص: 400 . 401.

219 . محمد، علي الصلابي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط**، ص: 400.

220 . مراد الخامس: هو السلطان الثالث و الثلاثين ابن السلطان عبد المجيد، ولد عام 1256هـ و جلس عام 1293هـ، أنظر: حضرت، عزتلو يوسف أصاف: **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تقديم: محمد، زينهم محمد عزاب، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990م، ص: 126.

221 . محمد، علي الصلابي: **الدولة العثمانية ...، المرجع السابق**، ص: 392 . 393.

في معالجته، صرح أحد الأطباء النمساويين لمداواة الأمراض العقلية باليأس من شفائه، هنا اقترب دور عبد الحميد في تولي كرسي العرش[222].

وأشترط عليه مدحت باشا ثلاثة شروط.

لكن مدحت باشا ومن معه، قرروا الإستطلاع على رأي الأمير عبد الحميد في الإصلاح الذي أوشكوا على تطبيقه، لولا مرض السلطان مراد الخامس فإذا عكسهم عرضوا ذلك على أخيه رشاد[223]، وتمثلت هذه الشروط فيما يلي:

أولا: إعلان القانون الأساسي حالا.

ثانيا: استشارة الوزراء في أمور الدولة.[224]

ثالثا: أن يعين رضا بك[225] وكمال بك كاتبين خصوصيان للسلطان مع سعد الله رئيس السكرتارية، وفي 1876/08/30م أستقر رأي الوزراء على مبايعة عبد الحميد سلطانا للعرش يوم 1876/09/07م[226]، وبايع الحاضرون عبد الحميد في سراي طوب قبو ثم

---

[222]. خلف، بن دبلان خضر الوذيناني: **الدولة العثمانية و الغزو الفكري حتى عام 1327هـ/ 1909م**، رسالة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، إشراف: عبد اللطيف، عبد الله بن دهيش، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، 1410هـ /1990م، ص: 351.

[223]. رشاد: هو محمد خان الخامس رشاد الدين ابن السلطان عبد المجيد خان و هو السلطان الدستوري، ولد عام 1844م عين عام 1909م خليفة، أنظر: حضرت، عزتلو يوسف أصاف، **المرجع السابق**، ص: 130 . 131.

[224]. حضرت، عزتلو يوسف أصاف: **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، ص: 128.

[225]. رضا بك: من الأعضاء البارزين في جمعية تركيا الفتاة و لد في إسطنبول عام 1859م، سافر إلى فرنسا و أقام فيها. وأصدر خليل غانم جريدة نصف شهرية باللغتين التركية و الفرنسية باسم(مشورت)، و كان أول رئيس لمجلس النواب لعام 1908م أنظر: سليمان، بن صالح الخراشي: **كيف سقطت الدولة العثمانية**، ط 1، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 140هـ ص: 22 . 23.

[226]. خلف، بن دبلان خضر الوذيناني: **مرجع سابق**، ص: 352.

بويع في سراي بشكطاش من طرف الحاضرين من وزراء وفي يوم 08/ 09/ 1876م تقلد السلطان عبد الحميد السيف المنيف على ما جرت به العادة، وفي يوم 1876/09/10م أرسل السلطان إشعار إلى الباب العالي بجلوسه[227].

كان الغرض من إعلان الدستور هو قطع دابر الاستبداد، وتعيين حقوق و واجبات السلطان وتعيين وظائف الوزراء، وتأمين على حريات وحقوق الناس مهما اختلفت ديانتهم أو ملتهم حتى تنهض البلاد وترتقي[228]وتقييد سلطة السلطان المطلقة واعتبارهم كلهم عثمانيين، والمقارنة بين نفقات وإيرادات الحكومة[229].

ب. **ظروف تولي السلطان عبد الحميد الثاني العرش.**

اعتلى السلطان عبد الحميد كرسي السلطنة والبلاد على أسوأ حال، حيث كانت الأوضاع الداخلية والخارجية للدولة في قمة الاضطراب.[230]

ـ الظروف الداخلية لتولي السلطان عبد الحميد الثاني العرش:

صادف عهد السلطان عبد الحميد أزمة اقتصادية عالمية، من 1878م إلى 1900م وكانت الدولة العثمانية هي أكثر الدول ضررا بهذا الوضع، إذ انخفضت أسعار الصادرات في الأسواق الدولية[231]، وكانت الدولة غارقة في الديون التي بلغت أكثر من 2,5 مليار

227 . خلف، بن دبلان خضر الوذيناني:**المرجع السابق** ، ص: 353

228 . محمود، صالح منسى: **حركة يقظة العرب في الشرق الآسيوي**، د ط، 1978م، ص: 72.

229 . خلف، بن دبلان خضر الوذيناني: **مرجع سابق**: ص: 353.

230 . سليمان، بن صالح الخراشي: **مرجع سابق**، ص: 19. ،

231 . عائشة، عثمان أوغلي: **مصدر سابق**، ص: 26.

ليرة عثمانية[232] وأفلست الخزينة العمومية وشهد الميزان التجاري عجزا كبيرا[233] والفوائد المترتبة من سنة 1854م إلى 1874م بلغت ضعف الإرادات، ناهيك عن القروض الداخلية[234].

من الناحية الاجتماعية ظهرت العصبيات القومية، والجمعيات السياسية بدافع من الدول الغربية المعادية و خاصة إنجلترا، بالإضافة إلى وجود رجال لهم مكانة حساسة في القيادة، معجبون بالأفكار الغربية ونمط المعيشة الغربية، وبالحكومة الأوروبية النصرانية، يطالبون بوضع دستور على هذه الشاكلة ويرفضون العمل بأحكام الشريعة الإسلامية[235].

من الناحية الإدارية حين أعتلى السلطان عبد الحميد العرش كانت البلاد العربية في آسيا التابعة للدولة العثمانية هي بلاد الشام والعراق وشبه الجزيرة العربية[236]، أما اليمن كانت تخضع للحكم العثماني منذ 1849م، واجه الأتراك العثمانيون عقبات اعترضت طريقهم في سيطرة على شبه الجزيرة العربية، ذلك لبعد المسافة، وندرة وسائل النقل، وضراوة العرب في المحافظة على حريتهم والدفاع عنها، وكانت التجارة والخطط الحربية تستدعيان أن تكون الطريق الرئيسية محروسة حراسة تكفل حمايتها، وكانت عدن وبريم

---

232 . إسماعيل، أحمد ياغي: **مرجع سابق**، ص: 184.

233 . جورج، أنطونيوس: **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية**،تقديم: نبيه، أمين فارس، ترجمة: ناصر، الدين الأسد و إحسان، عباس، ط 8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987م، ص: 129

234 . عائشة، عثمان أوغلي: **المصدر السابق**: ص: 13.

235 . سليمان، بن صالح الخراشي: **مرجع سابق**، ص: 19.

236 . جورج، أنطونيوس: **مرجع السابق**، ص: 132.

ورأس خليج العرب تحت النفوذ البريطاني، أما في إفريقيا فكانت كل من تونس وليبيا ومصر والسودان تابعة للدولة العثمانية فقط[237].

ـ الظروف الخارجية لتولي السلطان عبد الحميد الثاني العرش:

كانت الدولة تجتاز مرحلة صعبة،[238] حيث كانت الأوضاع في البلقان متوترة، واشتد التمرد فيها، بالإضافة إلى عصيان البوسنة والهرسك، وهزيمة الدولة العثمانية أمام هذه الدول في الجبل الأسود حين أعلنت الصرب الحرب على الدولة العثمانية وانفجرت الحرب الروسية التي قامت سنة 1887م،[239]، هذا ما أثر على نفسية وتزعزع ثقة السلطان عبد الحميد في كفاءة سياسة الباب العالي، مما دفعه إلى تسيير الإدارة بحكم مطلق[240] وكانت هزيمة الدولة أمام روسيا مبررا لإلغاء مجلس النواب وتعليق العمل بالدستور من طرف السلطان عبد الحميد، ولكن ليس رغبة في العمل به، ولكن الظروف ألزمته بذلك، ورغبة في تعطيل المؤتمر الأوروبي[241].

237 . جورج، أنطونيوس: **مرجع سابق** ، ص: 133 . 134.

238 . جورج، أنطونيوس: **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية**، ص:128.

239 . سليمان، بن صالح الخراشي: **مرجع سابق**، ص: 19.

240 . هندة، بوعقال شيالي و آخرون: **مرجع سابق**، ص: 44.

241 . جورج، أنطونيوس: **مرجع سابق**، ص: 131.

المبحث الثاني: السياسة الداخلية للسلطان عبد الحميد الثاني.

1. أسس حكم السلطان عبد الحميد الثاني.

نظرا لتخوف السلطان عبد الحميد من المؤامرات الدولية على الدولة العثمانية من الداخل ومن الخارج، شرع في إصلاح الدولة وفق إستراتيجيات وسياسات محكمة وذلك لمنع التدخل الأوروبي في شؤون دولته.

كما اشترط عليه مدحت باشا وأعوانه شروطا قبل مبايعته، فعل بالمثل هو الآخر لإحاطة نفسه برجال مخلصين، أو بالأحرى كسياسة إصلاحية قام بتنصيب سعيد بك رئيسا للكتاب، ولبيب بك كاتبا للقصر، وأقال القائد العام رديف باشا وعوضه بعبد الكريم باشا، لأنهم كانوا ضد إصدار القانون الأساسي لذلك عينهم في ديوان القصر السلطاني لتقوية مركزه، مع سعيه لاستمالة الرأي العام لإبطال الدستور[242].

وفي 24 أكتوبر 1876م قام بإصدار قرار تنظيم البرلمان، مكون من مجلسين مجلس المبعوثان ومجلس الأعيان، فالأول ينتخب أعضاؤه من طرف الرعية والثاني يعين أعضاؤه من طرف الدولة، وأقال السلطان محمد رشيد باشا وعين مكانه أحمد مدحت باشا[243] وهو من بين الذين انتظروا إعلان الدستور بفارغ الصبر[244].

---

242 . خلف، بن دبلان خضر الوذيناني: **مرجع سابق**، ص: 353.

243 . محمد، فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ترجمة: إحسان حقي، ط 1، دار النفائس، بيروت، 1981م، ص: 590.

244 . خلف، بن دبلان خضر الوذيناني: **المرجع السابق**، ص: 353.

ومن أسسه أيضا المحافظة على ممتلكاته، فبعد المقاومة الشديدة من طرف الجيش العثماني ضد الجيش الروسي الذي كان يفوقه عددا، طلبت الدولة الصلح الذي تم التوصل إليه في سان ستيفانو[245]التي قضت بتفتيت أملاك الدولة العثمانية الموجودة في أوروبا[246] وخشية تصدي بريطانيا لروسيا لاستيائها من اتساع رقعة هذه الأخيرة المناطق والتابعة لها.

لذلك دعيت الدول العظمى لعقد مؤتمر الصلح[247] في برلين، لمواجهة صلح سان ستيفانو وتسوية نتائج الحرب التركية الروسية[248]، حين أرغمت الدولة العثمانية على التنازل عن مساحات واسعة من ممتلكاتها، هنا استعمل السلطان عبد الحميد نباهته واحتفظ بما لديه لأنه أدرك أنه ليس ندا للوقوف أمام الدول أوروبية، وتفاديا لنشوب ثورة من الأقليات إلى ثورات أخرى قد تساندها الدول الأوروبية[249].

---

[245] سان ستيفانو: إحدى ضواحي الأستانة، وقضت في مارس 1887مبإستقلال إمارة الجبل الأسود و تكبيرها بضم بعض الأراضي، كالبوسنة و ميناء انتيفاري على ساحل برج الأدرياتيك ما قضت باستقلال الصرب، أنظر:أحمد، عبد الرحيم مصطفى **أصول التاريخ العثماني**، ط 2، دار الشروق للنشر و التوزيع،القاهرة، 1982م، ص:244.

[246] **. المرجع نفسه**، ص 244.

[247] . مؤتمر الصلح: عقد في باريس مع قادة دول الحلفاء للتباحث حول مصر و الدولة العثمانية و الذي أسفر عن معاهدة سيفر المشهورة التي سعت إلى القضاء على الدولة العثمانية، أنظر: سليمان، بن صالح الخراشي: **مرجع سابق**: ص: 79

[248] . سليمان، بن صالح الخراشي: **مرجع سابق**، ص: 245.

[249] **.** سليمان، بن صالح الخراشي**: كيف سقطت الدولة العثمانية**، ص: 247.

حرص على تطبيق الشريعة الإسلامية، وقام بإبعاد الكتاب والصحفيين من العاصمة وقاوم كل الاتجاهات الغربية المخالفة للحضارة الإسلامية، وحرم نقد السلطان في الوقت الذي أبيح فيه نقد الوزراء نقدا غير عنيف[250].

كما قام بتشكيل جهاز استخباراتي قوي وأسس حكمه على التجسس، فنشأ بذلك نظام أصبح فيه الجواسيس الذين أستخدمهم السلطان لتحقيق أهدافه السياسية[251]، وحماية الدولة من الداخل وجمع المعلومات عن أعدائه في الخارج[252]، إذ أنه تعرض للاغتيال مرتين. ونجا منها بفضل هذا الجهاز[253]، واستطاع أن يخمد به كل تمرد كان يحدث في الداخل[254].

2. إنجازات السلطان عبد الحميد الثاني.

حقق عهد السلطان عبد الحميد تقدما ماديا وثقافيا معتبرين[255]، وعرف عن السلطان عبد الحميد أنه رجل يحب الإنتقال والتجديد[256]، بالإضافة إلى نباهته ودهائه لأنه لم

250 . أحمد، عبد الرحيم مصطفى: **مرجع سابق**، ص: 243.

251 . جورج، أنطونيوس: **مرجع سابق**، ص: 135.

252 . محمد، علي الصلابي: **الدولة العثمانية...**، **مرجع سابق**، ص: 406.

253 . عبد الحميد، الثاني، **مصدر سابق**، ص: 220.

254 . محمد، علي الصلابي: **الدولة العثمانية...**، **المرجع السابق**، ص: 408.

255 . إسماعيل، أحمد ياغي : **مرجع سابق**، ص: 206.

256 . جورج، أنطونيوس: **مرجع سابق**، ص: 129.

يبقى في القصر قابع، بل كان يلتهم القرارات الإدارية وأخبار جواسيسه ويصدر التعليمات إلى ووزرائه، بتعيينها من طرفه وحسب رغبته[257]،

ولقد شهد هذا العصر عددا من المتغيرات، فظهرت مصانع النسيج والسكر والأسلحة. كما تقدمت طرق الري والزراعة، وانتشرت الطرق وخاصة السكك الحديدية[258]، فأنشأ جامعات للعلوم وجامعات للآداب والحقوق والعلوم السياسية، وكذا أكاديمية الفنون الجميلة، ومدارس عليا للتجارة والزراعة ومدارس البيطرية[259]، فأنشأ في سالونيك[260] أول مدرسة زراعية للتجارب[261]، ومدارس عليا وأخرى متوسطة مخصصة للصم والبكم، وأنشأ مدارس ثانوية، واهتم بمجال الري والصناعة[262]، ومن المدارس العليا التي أنشأها السلطان عبد الحميد المدرسة السلطانية للشؤون المالية 1878م، ومدرسة الفنون الجميلة 1879م، ومدرسة التجارة 1882م ومدرسة الهندسة المدنية 1884م ومدرسة الشرطة1891م، ومدرسة الجمارك 1892م، ومدرسة الطب البيطري 1889م [263].

---

257 . أحمد، عبد الرحيم مصطفى: **المرجع السابق**، ص: 241.

258 . محمد، علي الصلابي: **السلطان عبد الحميد و فكرة الجامعة الإسلامية و أسباب زوال الخلافة العثمانية**، د ط، المكتبة العصرية، بيروت، د ت ن، ص: 93 .

259 . أحمد، عبد الرحيم مصطفى: **المرجع السابق**، ص: 242.

260 . سالونيك: مدينة رومية قديمة جدا تقع جنوب بلاد مقدونية على بحر الأرخبيل كانت تسمى برما ثم أطلق عليها اسم سالونيك، أنظر: سليمان، الخراشي، **مرجع سابق**، ص: 24. .

261 . عبد الحميد، الثاني: **مصدر سابق**، ص: 189.

262 . أحمد، عبد الرحيم مصطفى: **المرجع السابق**، ص: 242.

263 . عائشة، عثمان أوغلي: **مصدر سابق**، ص: 23.

أما فيما يخص اهتمامه بالجيش فقد كان لهذا الجانب عناية من السلطان عبد الحميد. حيث أنشأ مدرسة حربية في أدرنة ومناستر[264] ودمشق وبغداد، وأنشأ مدرسة للبحرية العسكرية[265] فبعد الأزمة المالية التي مست البلد، اتخذ السلطان عبد الحميد طرق للقضاء على إفلاس الخزينة فرهن الموارد الرئيسية للدولة لدى بعض أصحاب رؤوس الأموال الأجنبية، ثم خصص جزءا كبيرا لإعادة تنظيم الجيش[266]، هذا من تمويل الجيش أما من جانب قوته فنظرا لإعجابه بالنظام العسكري الألماني أيام إمارته، فعند اعتلائه العرش اهتم بإنشاء المدارس العسكرية، والفنية والطبية لتقوية الجيش، واستخدم الخبراء الألمان، وحقق نتائج مثمرة خلال 12 سنة وهو ما برهنته نتائج حرب 1897م التي انتصرت فيها الدولة العثمانية على اليونان[267]، وفي نفس الوقت كان متخوفا من نشوب خلايا ثورية بسبب نمط العلم الغربي الذي يتلقاه عناصر الجيش العثماني[268].

وفيما يخص النظام الإداري، فلما طبق النظام الإداري على بلاد الشام قسمت هذه المنطقة إلى ولايتين وسنجق واحد، و لكن تجربة السلطان عبد الحميد رأت أن هذا التقسيم متداخل، فأستبدله بنظام آخر عام 1887م فقسمت بلاد الشام من خلاله إلى ثلاث ولايات وسنجقين، وهي ولاية حلب وولاية بيروت وولاية سوريا وسنجق جبل لبنان الذي

---

264 . مناستر: بلدة يوغسلافية، تسمى اليوم بيتولا و تقع في الغرب من الحدود اليونانية الألبانية، أنظر: سليمان، بن الخراشي، **المرجع السابق**، ص: 133.

265 . جورج، أنطونيوس: **المرجع السابق**، ص: 24.

266 . جورج، أنطونيوس:**المرجع السابق** ، ص: 135.

267 . جورج، أنطونيوس: **يقظة العرب تاريخ حركة يقظة العرب القومية**، ص: 255.

268 . إسماعيل، أحمد ياغي: **مرجع سابق**، ص: 205.

فصل عن ولاية بيروت ليؤلف وحدة إدارية خاصة، وسنجق القدس وله كيانه المتميز،أما العراق قسم إلى ثلاث ولايات وهي: ولاية الموصل وولاية بغداد وولاية البصرة، وبالنسبة لشبه الجزيرة العربية فلم تسعف الأحوال فيها على التنظيم المتناسق، ولا على إقامة نظام مركزي دقيق . وفي إفريقيا لم تبقى سوى ليبيا البقعة الوحيدة الخاضعة له تم تقسيمها إلى ولايتين ولاية طرابلس وولاية بنغازي[269].

3. السلطان عبد الحميد الثاني والإتحادين.

بالرغم ما حققه عهد السلطان عبد الحميد، من تقدم مادي وثقافي، الذي صادفه تطور المعارضة، التي يرجع أصلها إلى مصدرين هما: الأحرار العثمانيون، والمصدر الثاني هو الروح القومية لدى المجموعات غير تركية**(270)**، بالنسبة للمصدر الأول فيأتي سياقه فيما يلي:

أ. نشأة جمعية الإتحاد والترقي.

في عهد السلطان عبد العزيز ظهرت فئة صغيرة من العثمانيين، الذين تأثروا بالفكر الأوروبي، كان يطلق عليهم اسم "الأحرار"، و في عام 1864م أنشئوا مجلة "حريت" بلندن، وبعد فترة انظم كل من نامق كمال**(271)** وضياء باشا**(272)** ومصطفى فاضل**(273)**

---

269 . جورج، أنطونيوس: **مرجع سابق،** ص: 132.

270 . أحمد، عبد الرحيم مصطفى: **مرجع سابق،** ص:257.

271 . نامق، كمال: أديب تركي شهير، ولد عام 1840م في (رودستو) درس اللغة العربية و الفرنسية انظم إلى مجلة تصوير الأحرار عام 1856م أصبح مسئول تحرير المجلة و اشتهر أديبا و سياسيا، أنظر: سليمان، بن صالح الخراشي: **مرجع سابق،** ص: 30 . 31.

إلى هذه الفئة[274]،واستمرت هذه التنظيمات إلى عهد السلطان عبد الحميد، وكان فكرهم يهدف إلى الإصلاح الاجتماعي، والسياسي ويرون أن الإصلاحات المادية ولو نجحت ستفشل لا محال[275]، وعندما كانت تنشط في الخارج أطلق عليها اسم "تركيا الفتاة" وترجع فكرتها إلى الطالب الألباني الأصل، المدعو إبراهيم تيمو[276] الذي احتك بالطلاب الذين أيدوا فكرته، وهم طلاب في المدرسة الطبية العسكرية، و في عام 1889م وصلوا إلى فكرة الجمعية الوطنية السرية، مماثلة لجمعية الكاربوناري[277]الإيطالية[278]، وساهم المناخ الثوري في أوساط المدارس العسكرية على تطور نشاط هذه الجمعية، وكان يندد

---

[272] . ضياء باشا: من رواد الأدب التركي الحديث، ولد عام 1825م، و نظم الشعر باللغتين التركية و الفارسية، أصدر محمد عبد الله جريدة الخبر و الحرية سنة 1869م، توفي عام 1880م، أنظر: سليمان، بن الخراشي **: مرجع سابق** ص:41

[273] . مصطفى، فاضل: ابن إبراهيم باشا حفيد محمد علي باشا والي مصر، ولد عام 1828م في القاهرة، تقلد عدة وزارات، توفي عام 11875م في اسطنبول، أنظر: سليمان، بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية**، ص: 42.

[274] . سليمان، بن صالح الخراشي: **كيف سقطت الدولة العثمانية**، ص: 40 . 41.

[275] . أحمد، عبد الرحيم مصطفى: **المرجع السابق**، ص: 258.

[276] . إبراهيم، تيمو: ولد في مارس عام 1865م، من أب ألباني التحق بالمدرسة الطبية العسكرية عام 1886م و تخرج طبيبا للعيون أصدر جريدة صدى الملة عام 1895م توفي عام 1945م، أنظر: سليمان، بن صالح الخراشي: **مرجع سابق**، ص: 43.

[277] .الكاربوناري: أو حارق الفحم هي جمعية سرية تأسست في إيطاليا أوائل القرن 19، من مجموعة استفزتهم السيطرة الأجنبية على بلادهم كان شعارها الحرية و الاستقلال، جمع بينها و بين الجمعيات الماسونية تشابها كبيرا، أدت دورا فعالا في الثورات المجهضة لسنوات 1821م . 1831م أنظر: نادية، ياسين عبد: **الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية طروحاتهم الفكرية (أواخر القرن التاسع عشر-1908م) تقديم: صالح التكريتي**، ط1، دار ومكتب عدنان، دمشق، سوريا،2014، ص: 171.

[278] . سليمان، بن صالح الخراشي: **المرجع السابق**، ص: 45.

أعضاؤها بيحيا الدستور، ويسقط السلطان[279]، وفي عام 1890م، واجهت الجمعية القهر من طرف جواسيس السلطان عبد الحميد[280]، مما حفزها على زيادة نشاطها بغية الانتقام، وفي عام 1895م تأسست من طرف خليل غانم، ومجموعة من الشخصيات غير مسلمة، الجمعية السورية التركية، وهنا تجلى ظهور حركة العرب القومية، وكانت تدعو هذه الجمعية إلى تحريض العرب إلى الثورة[281]، وكانت ترتكز على مفهوم العثمنة[282]، ومن بين الشخصيات البارزة التي اتسمت بالشعور القومي هو مصطفي كمال أتاتورك المكنى بذئب الأناضول، الذي لعب دوره في المعركة التي دارت بين الترك واليونان، في ما يخص جزيرة كريت التي أوقفتها الدول العظمى إثر معاهدة الصلح عام 1897م، التي استاء منها مصطفى كمال، ومن جهة أخرى كانت غبطته عظيمة عندما اكتشف أن هناك جمعيات سرية تهدف إلى الإطاحة بالسلطان عبد الحميد، فانظم إليها وبدأ ينشط في العمل السياسي سرا، ولما وصله خبر جمعية الإتحاد والترقي، التي تظم معظم الضباط الثوريين الذين أطلقوا على أنفسهم الشبان الأتراك وأنها امتصت جميع الجمعيات السرية، مثل جمعية الوطن، ثم انظم إليها مصطفى كمال،وبعدها انفصل عنها بعد

---

279. نادية، ياسين عبد: **مرجع سابق**، ص: 169.

280 . نادية، ياسين عبد: **الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية طروحاتهم الفكرية (أواخر القرن التاسع عشر-1908م)** ، ص: 172.

281 . جورج، أنطونيوس: **مرجع سابق**، ص: 120.

282. العثمنة: المصطلحات التي تهدف إلى إقامة إمبراطورية عثمانية متطورة تستند إلى مؤسسات ليبرالية بإمكانها ضمان ولاء كل الفئات الدينية و الجنسية الخاضعة للدولة وإن انتشار الروح القومية لدى رعايا الدولة قد قضى على أمال قيام اتحاد حر و متكافئ، أنظر: أحمد، عبد الرحيم مصطفى: **مرجع سابق**، ص: 175.

اكتشافه حقيقة مطامعها الدولية المدبرة من قبل الصهاينة. وعاد إلى جمعية الوطن التي كانت تهدف إلى إعلان الثورة، ولكن هذه الثورة اندلعت بدون جمعية الوطن، ولكن اندلعت على يد الشبان الأتراك عام 1908م[283].

واندمجت أيضا الجمعية السورية التركية، مع جمعية الإتحاد والترقي[284]عام 1896م، وفي عام 1895م ظهرت جمعية الإتحاد والترقي لأول مرة، منددة بالنظر في مذابح الأرمن الذين ذهبوا ضحية الاستبداد ألحميدي، وأصدرت الجمعية ما بين 1879م و1908م عدة صحف، تحمل فكر الجمعية، وبعد نجاح السلطان عبد الحميد في القبض على العناصر القيادية بالجمعية، تم هيكلتها من جديد وتحولت إلى إسطنبول[285]، وتطورت من مؤسسة طلابية إلى جمعية أعضاؤها شخصيات عالية، وبعد اعتقال السلطان للمجموعة من هؤلاء الشخصيات، تراجعت وأصبحت جمعية طلابية من جديد[286]، وبعدها بدأت الجمعية بالمفاوضات مع ممثلي السلطان، نتاجها التوقف على إصدار منشورات الجمعية.

---

283 مصطفى، الزين: **ذئب الأناضول**، ط 1، رياض الريس للكتب و النشر، لندن، 1991،ص :25.26.27.29.40. 42.

284 . نادية، ياسين عبد: **مرجع سابق**، ص: 178.

285 . إسطنبول: و يرد اسمها بعدة صيغ، بحرف النون إستانبول، و بحرف الميم إستامبول، وبحرف الألف إسلامبول، و يطلق عليها في بعض الأحيان قصر الخلافة، و دار السعادة و في القرن 19يرد ذكرها في كثير من الفرمانات على نحو الأستانة. أنظر: عبد العزيز، محمد الشناوي: **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج 1، د ط، مطبعة جامعة القاهرة، 1980م، ص: 14.

286. عبد العزيز، محمد الشناوي: **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ص: 180 . 181 . 183.

وبعدها تم إنشاء جمعية الرشادية ولكن باءت بالفشل، واضطر أعضاء جمعية الإتحاد والترقي للمطالبة بإيقاف منشورات جمعيتهم، مقابل العفو عن زملائهم من السجناء للاستمرار نشاط الجمعية قرر أعضاءها بأن يتنازل كل عضو عن ثلثي راتبه، للجمعية حتى تصبح قادرة على الاستمرار، وفي عام 1901م تأسست جمعية الانتقام للشباب العثمانيين، ثم تجزأت وظهرت باسم جمعية الاسترداد العثمانية، ثم أصبحت هذه الجمعيات تبحث عن الإتحاد، فعقدت عدة مؤتمرات من بينها:

ـ مؤتمر عام 1901م لاتساع شق الخلاف.

ـ مؤتمر 1906م وتم خلاله محاولات إعادة تنظيم صفوف الاتحاديين.[287]

ـ مؤتمر عام 1908م استمالة البلغار والألبان واليونان، إلى جمعية الإتحاد والترقي[288].

وكانت أفكار الاتحاديون ترمي إلى:

ـ تغريب الدولة العثمانية.

ـ استعمال الدين كأداة تحديث.

ـ تأثير العلوم والنظريات الفلسفية المعاصرة في تفكير الاتحاديين ودورها في هيكلة أفكارهم.

ـ تبني فكرة العثمنة لأنها تكفل الحفاظ على إتحاد الدولة العثمانية.

ـ ارتباطهم بالنشاط السياسي العملي، وتخليهم عن أفكارهم الأساسية للجمعية وهي العلم

---

[287] . عبد العزيز، محمد الشناوي: **مرجع سابق**، ص: 219 . 229 . 230..

[288] . نادية، ياسين عبد: **مرجع سابق**، ص: 233 . 263 . 293.

والتقدم والقانون الطبيعي[289].

4. خلع السلطان عبد الحميد الثاني.

السلطان عبد الحميد أعظم سلاطين عصره، بذل كل ما في وسعه لإنقاذ دولته من الانحطاط، ولكن الظروف والمؤامرات الأوروبية والصهيونية، شاءت غير ذلك [290].

ولأن لليهود تصفية حسابات فيما يخص صده لهم، فيما يخص القضية الفلسطينية، لذا قرروا الإطاحة به وإبعاده عن الحكم، فاستعانوا بمن لديهم نفس النوايا مثل الماسونية والدونمة.

وكذلك الجمعيات السرية، وحركة القومية العربية والطورانية وكانت وكالة المخابرات البريطانية التي كانت تمسك الخيوط كلها[291]، إذ يقول الشيخ علي شيخ العرب:« إن اليهود نجحوا في استخدام جمعية الإتحاد والترقي التي تقنعت بها جماعة الدونمة »[292].

اجتمع كل من الوزراء، وشيخ أبو الهدى، وتشاوروا مع السلطان عبد الحميد في أمر الجمعية. فطلبوا منه إعادة الدستور، وفي عام 1908م قام السلطان بإصداره تظاهرا لا رغبة فيه، وفي نفس الوقت قام بإنشاء الجمعية المحمدية سرا، التي تنادي بمبدأ الشريعة

---

289 . نادية، ياسين عبد: **الاتحاديين دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية و طروحاتهم الفكرية(أواخر القرن 18 . 1908)**، ص: 233. 293 . 319 .338.

290، إسماعيل، أحمد ياغي : **مرجع سابق**، ص: 184.

291 . سليمان، بن صالح الخراشي: **مرجع سابق**، ص: 29 . 30 . 31 . 32.

292 . موفق، بني المرجة: **مرجع سابق**، ص: 214.

الإسلامية، ووجدت هذه الجمعية صدى كبير من قبل العامة فتجمهروا وقاموا بمظاهرات أمام الباب العالي، يطالبون بتطبيق الشريعة فتزعزع الأمن في الأستانة.

وفي يوم 10 فيفري1908م، عزل كل من رضا باشا، وعازف باشا، لمؤامرة حيكت ضد السلطان عبد الحميد، ومدبروها هم أعضاء جمعية الإتحاد و الترقي.

وفي 13 فيفري1908م، قام الشعب الساخط على الجمعية بمساندة من قبل عناصر الجيش، بالمطالبة بتطبيق الشريعة، فتلقوا هجوما من قبل فصيلة أخرى فأقتتل الفريقين،وبعدها تدخل الجنود الإتحاديين وحاصروا المنطقة، واعتقلوا من بقي، وفي اليوم الموالي استسلم البعض، وبقى عبد الحميد الثاني ومن معه داخل السراي، صامدا إلى أن استسلم يوم السبت هو ومن معه، وطلب التأمين على حياته، ثم أعلنت الأحكام العرفية في الأستانة، واستلم أحكامها محمود شوكت باشا، وبعد صدور فتوى خلع السلطان عبد الحميد الثاني.

إجتماع مجلس النواب في سان ستيفانو، وأعلن خلعه يوم الثلاثاء 28 فبراير 1909م وخلفه رشاد أفندي[293].

أكمل السلطان عبد الحميد بقية حياته في سلونيك، ثم إنتل إلى قصر بكلربكى في إسطنبول إلى أن توفي في 10 فيفري عام 1918م[294].

293 . حضرت، عزتلو يوسف بك أصاف: **مرجع سابق**، ص: 138 . 139.

294 . عائشة ،عثمان أوغلي: **مصدر سابق**، ص: 11.

المبحث الثالث: السياسة الخارجية عند السلطان عبد الحميد الثاني.

1. سياسة الجامعة الإسلامية.

يعتبر جمال الدين الأفغاني صاحب فكرة الجامعة الإسلامية التي كانت تفتقد إلى التأييد فقط، لتجسد على أرض الواقع[295]، إلى أن وجدت التأييد من طرف السلطان عبد الحميد وقدم جمال الدين الأفغاني أفكار أكثر مما كان يطمح إليه السلطان عبد الحميد الذي يقتصر طموحه سوى على وحدة الشعوب الإسلامية تحت لواء الخلافة العثمانية[296].

شهدت هذه الفترة حركة فكرية شملت جميع الأقطار الإسلامية، برزت هذه الأفكار من الواقع المعاش وليست مستوردة تحت الضغوطات الأجنبية[297].

رأى السلطان عبد الحميد أن حقوق الإنسان هي مجرد حبر على ورق، ولا تخص سوى ذوي القوة والنفوذ والواقع لا يجسدها، وخير دليل أن كل الأراضي التابعة له سلبت منه ولاية بعد الأخرى[298]، ولهذا أراد أن يرد الاعتبار لدولته وسلطته ويحل محل الجامعة العثمانية التي نادا بها مدحت باشا وأنصار التنظيمات، استخدم فكرة الجامعة الإسلامية ليضمن التفاف العالم الإسلامي حول الخلافة العثمانية، ويضغط بهم على

---

295 . محمد، علي الصلابي: **السلطان عبد الحميد...، مرجع سابق**، ص:30.

296 . محمد، علي الصلابي**: السلطان عبد الحميد و فكرة الجامعة الإسلامية و أسباب زوال الخلافة العثمانية**، ص: 33.

297 . عبد الحميد، الثاني: **مصدر سابق**، ص: 193.

298 . عبد الحميد، الثاني: **مذكراتي السياسية**، ص: 197.

الدول الأوروبية[299] ونجمل هذا في قول السلطان عبد الحميد: «يجب تقوية روابطنا ببقية المسلمين في كل مكان، يجب أن نقترب من بعضنا أكثر فأكثر وإثبات أن المسلمين يمكن أن يكونوا قوة سياسية عالمية، قادرة على مواجهة الغزو الثقافي والفكري والأجنبي»[300].

صادفت فكرة السلطان عبد الحميد قبولا عاما من طرف الشعوب العربية والإسلامية[301]، أستغلها عبد الحميد خير استغلال[302]، كرد فعل للغزو الثقافي والعسكري للعالم الإسلامي[303]، وأثره على الاستعمار الأوروبي، وأصبحت الجامعة الإسلامية سلاحا إيديولوجيا لمقاومة العرب و الحركات القومية المسيحية[304]، وأستعمل السلطان عبد الحميد مجموعة من الأساليب لتحقيق أهداف فكرته ويمكن إدراجها كالتالي:

أ. أساليب السلطان عبد الحميد لتحقيق أهداف الجامعة الإسلامية.

استخدم السلطان عبد الحميد كل الإمكانيات المتاحة في ذلك الوقت، فأعتمد على الدعاة من مختلف الجنسيات، ومراكز الدراسات الإسلامية، والعناية بالمساجد في العالم

299 . محمود، صالح منسى: **مرجع سابق**، ص: 75.

300 . محمد، علي الصلابي، **الدولة العثمانية...**، **مرجع سابق**، ص: 418

301 . أحمد، عبد الرحيم مصطفى: **مرجع سابق**، ص: 252.

302 . محمد، علي الصلابي: **السلطان عبد الحميد...**، **مرجع سابق**، ص:30.

303 . هندة، بوعقال شيالي و آخرون : **مرجع سابق**، ص: 20.

304 . أحمد، عبد الرحيم مصطفى: **المرجع السابق**، 252.

الإسلامي. والاهتمام بالمواصلات لربط أجزاء الدولة، وانشأ المدارس، وأتبع أسلوب الاستمالة، والدعاية إلى الجامعة الإسلامية[305].

ـ الطرق الصوفية.

بدأ السلطان عبد الحميد هذه الخطوة بإحاطة نفسه برجال الدين[306]، واعتمادهم كقاعدة دعم وتوسيع العناصر المسلمة ولجأ لهذه الفئة لاعتبارها عنصر أساسي في المجتمع[307]، وأستعمل الطرق الصوفية كأداة للتشهير بالجامعة الإسلامية، وكون لجنة مركزية مكونة من مشايخ هذه الطرق ويستشيرهم في الأمور الخاصة بالجامعة الإسلامية ونذكر من بينهم : الشيخ، أبو الهدى الصيادي[308].

وكان انتعاش وتطور هذه الطرق منذ 1880 م إلى 1908 م وتحولها إلى تشكيلات لها فعاليتها ودورها المهم في قبضة السلطان عبد الحميد، ووظيفتها الدعاية والتشهير بالجامعة الإسلامية[309]، وذلك من خلال التجوال والسفر في بقاع العالم الإسلامي[310]، وطالبهم بتحفيز الشباب الناشئ على العمل ومحاربة الكسل[311].

---

305 . محمد، علي الصلابي: **الدولة العثمانية...، المرجع السابق**، ص: 420.

306 . أحمد، عبد الرحيم مصطفى: **مرجع سابق**، ص: 252.

307 . عائشة، عثمان أوغلي: **مصدر سابق**، ص: 31.

308 . أبو الهدى، الصيادي: هو رمز الطريقة الرفاعية الصوفية الذي أستحوذ على السلطان عبد الحميد حتى صرفه إلى مناصرة تصرف السلف الصالح، أنظر: محمد علي الصلابي : **الدولة العثمانية...، مرجع سابق**، ص:423.

309 . عائشة، عثمان أوغلي: **مصدر السابق**، ص: 31.

310 . محمد، علي الصلابي: **الدولة العثمانية...، المرجع السابق**، ص: 420.

311 . عبد الحميد، الثاني، **مصدر سابق**، ص:203.

ـ تعريب السلطان عبد الحميد الثاني للدولة العثمانية.

رغم المعارضات التي تلقاها السلطان عبد الحميد من قبل وزرائه فيما يخص اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية، وذلك لتأثرهم بالفكر الغربي، لأنه كان يرى أن التعريب هو أحد عوامل الوحدة داخل الدولة، وتمكنها من مقاومة الأعداء ومعرفة أفكار الدين باللغة لصحيحة[312]، فأمر بالتالي:

* إلغاء مادتي الأدب والتاريخ العام من المقرر الدراسي.

* إدراج دروس الفقه، وعلم التفسير، والأخلاق في المقرر الدراسي.

* إخضاع المدارس تحت الرقابة الشخصية للسلطان عبد الحميد، وحصر مادة التاريخ بين التاريخ الإسلامي والعثماني فقط[313].

ـ مراقبة السلطان عبد الحميد الثاني للمدارس.

بلغ عدد المدارس في عهد السلطان عبد الحميد ما يقارب 200000 مدرسة، كانت هذه المدارس تحوي أفكار غربية، وبالتالي كانت تشكل خطرا على الدولة العثمانية، لذا كان لابد من فتح مدارس إعدادية تهيئ الطلاب وتمكنهم من الدخول إلى مؤسسات علمية منتجة لمهندسين ومعماريين، ورأى أنه لابد من محاربة المستشرقين الغربيين، وتلقي العلوم من علماء الدين الإسلامي[314].

---

312 . محمد، علي الصلابي: **الدولة العثمانية...، مرجع سابق**، ص: 425.

313 . محمد، علي الصلابي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ص: 426.

314 . عبد الحميد، الثاني، **مصدر سابق**، ص: 187.

وترك السلطان عبد الحميد المدارس الدينية التقليدية تؤدي رسالتها التعليمية في طرق التدريس سواء، العلوم الدينية، واللغة العربية دون تدخل من طرفه، وزد على هذا أنشأ عددا معتبر من مدارس الرشيدية "الإعدادية والمتوسطة"، بلغ عددها ما يعادل 29 مدرسة، ومدارس ثانوية[315]، بالإضافة إلى مدرسة العشائر التي أنشأها السلطان عبد الحميد، والغرض منها تعليم أولاد العشائر العربية من حلب، والبصرة، والموصل، وديار بكر، وطرابلس، واليمن، والحجاز، وبنغازي والقدس، ودير الزور، وموطن هذه المدرسة في إسطنبول ويتم التكوين فيها على مدى 5 سنوات نظامها داخلي، كما أنشأ معهد لتدريب على الوعظ والإرشاد للجامعة الإسلامية، وعند تخرجهم يجوبون بقاع العالم الإسلامي لدور الدعاية والإشهار بهذه الجامعة[316]، بالإضافة إلى الجامعة الحميدية التي تم إنشاؤها في الصين[317]، ومنع الاختلاط في المدارس، إذ خصص مدارس تحوي معلمات فقط، وهاجم تسرب الأفكار الغربية في أواسط النساء العثمانيات، ومنع سير النساء في الأزقة دون حجاب ونقاب شرعي، وكان ضد المطالبة بحرية المرأة وضد فكرة المساواة بين الرجل والمرأة في القوامة[318].

315 . عائشة عثمان أوغلي: **مصدر سابق**، ص: 23.

316 . محمد علي الصلابي: **الدولة العثمانية...، مرجع سابق**، ص: 429.

317 **.** محمد علي الصلابي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط**، ص: 430.

318 . محمد علي الصلابي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ص: 426 .427.

ـ أسلوب التودد والاستمالة.

استعمل السلطان عبد الحميد سياسة التودد لاستقطاب أكبر عدد من المؤيدين لصفه، وخاصة العرب منهم، فراح يتودد إلى رؤساء العائلات ذوي السمعة والمكانة المرموقة، والعشائر الكبيرة خارج استانبول ممن يأمن شرهم، و مكرهم[319]، وضم مجموعة مختارة من الجند العرب إلى حرسه الخاص، واستخدم العرب في شؤون خدمة القصر[320]، وتمكن من جمع العرب والمسلمين والفرس والترك حول راية الخلافة العثمانية دون قيد أو شروط[321].

ـ مشروع السكة الحديدية.

شهد عهد السلطان عبد الحميد أنشاء السكك الحديدية داخل الدولة العثمانية، ونذكر منها سكة الحديد داخل الأناضول، بالتعاقد مع الألمان إلى أنقرة أولا ثم إلى قوينة، وفي عام 1903 م حصلت شركة سكة الحديد برلين بغداد على امتياز[322] لمده إلى بغداد ثم إلى الخليج العربي وكانت هذه المشروعات وسيلة للتدخل الأجنبي في السيادة الوطنية[323]، ولكن يعتبر مشروع سكة الحجاز مخالف لغيره من المشاريع، وهو أهم هذه

319 ـ عائشة عثمان أوغلي: **مصدر سابق**، ص: 31.

320 . أحمد عبد الرحيم مصطفى: **مرجع سابق**، ص: 252.

321 . أنور الجندي: **مرجع سابق**، ص: 99.

322 . الامتياز: الأصل في الامتيازات الأجنبية أنها كانت تمنح للأجانب من لدن السلطان القوي دلالة على كرمه أو على إتفاق بين أنداد ويعترف فيها بتفوق السلطان و يعود تاريخها إلى 1367م، أنظر:نادية ياسين عبد: **مرجع سابق**، ص:44.

323 . إسماعيل أحمد ياغي: **مرجع سابق**، ص: 205 . 206

الخطوط الحديدية، أنشأ عام 1900م، يمتد من دمشق إلى المدينة المنورة[324]، في 1906 م اختار السلطان عبد الحميد "عز الدين"، الكاتب الثاني للسلطان كخير مساعد لتحقيق هذا المشروع، واستعمل عز الدين خبرته في جمع التبرعات للمشروع من الرعية، وأدرك السلطان عبد الحميد أنه يمكن الاستغناء عن قناة السويس التابعة للإنجليز[325]، ويعتبر أول مشروع ممول من الدولة العثمانية فقط، دون باقي السكك التي كانت يتم تمويلها وإنجازها من طرف الشركات الأجنبية، وتم إنجازه من طرف مهندسين أتراك وتم استبدال الموظفين المسلمين بدل المسيحيين، وساهمت الجرائد في الإشهار والدعاية للمشروع من أجل جمع التبرعات ومن أبرزها"جريدة المؤيد، واللواء، والمنار، والرائد المصري"، وتم إنشاؤه في مدة أقل وتكاليف أرخص من تكاليفه لو كان في حوزة الأجانب، وفي عام 1908م تم إتمام المشروع وصولا إلى المدينة فقط، ولم يكتمل إلى مكة لأن شريف مكة عطل هذا المشروع خشية من العثمانيين، ولهذه المشاريع أهمية اقتصادية وسياسية وعسكرية[326].

و من أهداف مشاريع سكك الحديد ما يلي :

* ربط الأجزاء المتباعدة وتحقيق فكرة الجامعة الإسلامية.

[324] . محمد علي الصلابي: **الدولة العثمانية...، مرجع سابق**، ص: 431.

[325] . عبد الحميد الثاني: **مصدر سابق**، ص: 106.

[326] . محمد، علي الصلابي: **الدولة العثمانية...، مرجع سابق**، ص: 432.

* إجبارية دعم الدولة من الناحية الأمنية، والوقوف إلى جانبها من طرف الولايات التابعة لها.

* تسهيل تنقل القوات العسكرية للدفاع عن الرقع التي تتعرض للهجوم في كل وقت[327].

ب. أسباب تبني السلطان عبد الحميد الثاني لفكرة الجامعة الإسلامية.

لعبت عوامل داخلية وخارجية عدة في تبني هذه الفكرة نذكر منها ما يلي:

ـ استمرار الغزو الغربي على الدولة العثمانية.

ـ عدم نجاح الإصلاحات التي كانت تنادي بها التنظيمات في تحويل الدولة من دولة ضعيفة إلى دولة قوية، قادرة على مقاومة الدول الأوروبية.

ـ الاستيلاء على الولايات التابعة للدولة العثمانية بعد مؤتمر برلين 1878م.

ـ العمل بنصيحة "أحمد جودت"، والي سوريا عام 1878 م، في خصوص الاعتماد على سياسة التعريب والاستمالة.

ـ انتشار الحركات القومية في أواخر القرن 19 التي ترمي إلى الإحياء الديني، وترفض الأفكار الغربية المحقونة بقوة الضغط، ووجوب العودة إلى الأصول الإسلامية[328].

---

[327] . محمد، علي الصلابي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط** ، ص: 431.

[328] . هشام، سوادي هاشم: **تاريخ العرب الحديث(1516م . 1918م) من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى**، ط 1، دار الفكر نشر و التوزيع، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، 2010م، ص: 292.

ت. عوامل نجاح الجامعة الإسلامية.

ـ الاعتداءات الاستعمارية في النصف الثاني من القرن 19م، وتوغلها على مناطق الشعوب الإسلامية.

ـ انتشار الصحف والإعلان، ومعالجتهما لموضوع الاستعمار، وأطماع الدول في العالم المستعمر، وهذا ما يؤثر على تفاعل المسلمين مع إخوانهم.

ـ بروز العلماء، واجتهادهم في تقوية وإحياء الدين وتقوية الروابط، والالتفاف حول راية الخلافة الإسلامية[329].

2. مواجهة السلطان عبد الحميد الثاني لمخططات اليهود.

بالرغم من قسوة الظروف وشدة المؤامرات التي حاكتها الدول الأوروبية، ضد السلطان عبد الحميد وضد دولته**(330)** ولتحقيق أهدافها في القضاء على الكيان الإسلامي بصفة نهائية، وجذرية وتمزيق أملاك الدولة العثمانية، وامتلاكها والسيطرة عليها في جميع المجالات العسكرية والاقتصادية والفكرية، وكذا إقامة وطن قومي يهودي، وهذه الأساليب تمثلت فيما يلي:

329 . جمال، عبد الهادي محمد مسعود و آخرون:**أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ الدولة العثمانية (**699 . 1343 هـ،1299م ـ 1924م)، ج1،ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، د ت ن، ص: 11

330 . **المرجع نفسه**، ص: 11.

ـ الغزو العسكري واقتسام الديار الإسلامية، مثلما فعلت روسيا وغيرها من الدول الاستعمارية[331]، على غرار ألمانيا التي كانت علاقتها ودية مع الدولة العثمانية إذ أن القيصر الألماني وليام الثاني، رأى أن دولته لم يكن لها النصيب الأوفر من هذه الديار لذا لم يكن لها سبيل غير النفوذ الألماني، عن طريق الاستعمار الاقتصادي، ودعم الدولة بالخبرات الألمانية، ولم يكن تحالف ألمانيا مع النمسا سنة 1879م، إلا لحصار خطوط الملاحة البريطانية، في الشرق الأوسط، وفي نفس الوقت ربط السوق العثمانية بالصناعة الألمانية[332].

ـ تحطيم الدولة العثمانية من الداخل، وعلى يد أبنائها وذلك من خلال التنظيمات السرية التي تهدف إلى تغيير نظام الخلافة مثل تنظيم تركيا الفتاة، والإتحاد والترقي، وتنظيم الكماليين. وأيضا من خلال إحياء القوميات، وإثارة الفتن الطائفية مثل السنة والشيعة، واغتنام الفرصة لتطبيق ما يسمونه حماية الأقليات.

ـ تنصير المسلمين وطمس هويتهم، من خلال البعثات التنصيرية، ومن خلال الجامعة اليسوعية[333]، وصادف هذه المؤامرات سببين لنجاحها، وهما قلة الوعي الديني عند

331 . جمال، عبد الهادي محمد مسعود و آخرون:**المرجع السابق**، ص: 10.

332 . أحمد، عبد الرحيم مصطفى، **مرجع سابق**، ص: 257.

333 . اليسوعية: جماعة كاثوليكية متطرفة أسسها القديس الإسباني إخباس دي لوبول، عام 1540م، واتسع نشاطها في بقاع العالم، أنظر: نادية، ياسين عبد: **مرجع سابق**، ص: 69.

المسلمين، ووجود رجال لهم مكانة مرموقة في الدولة، استعملوا كأداة لتحقيق المخططات الأوروبية، ويهود الدونمة[334] من بين هؤلاء[335].

عام 1897م اجتمع مؤتمر بال[336] وهو مؤتمر صهيوني، رئسه رئيس الجمعية الصهيونية هرتزل[337]، واتفق أعضاءه على تأسيس وطن قومي يهودي، وكانت فلسطين هي الوطن المعني، وهنا بدأ الاحتكاك بالسلطان عبد الحميد، واستعمل هرتزل الوساطة، واستعان بالذين لهم علاقة بالسلطان عبد الحميد[338]، واستغل هرتزل تحالف ألمانيا والدولة العثمانية في توسط بسمارك بإقناع السلطان عبد الحميد بالتنازل عن هذه القطعة المستهدفة[339].

وكان موقف السلطان عبد الحميد من القضية الفلسطينية شأنها شأن باقي الدول الإسلامية وكان صامدا ضد المحاولات التي بذلها زعماء الصهيونية العالمية وقد واجه

---

334 . الدونمة: كلمة تركية تعني المرتد، الكاذب فيما اعتقده، و هي علم على جماعة من اليهود هاجرت من الأندلس بعد زوال حكم المسلمين فيها واستقرت في ربوع الدولة العثمانية تنعم بالحياة الأمنية المطمئنة وهم أتباع اليهودي ساباتاي رقي المسيح المزيف الذي ظهر في الدولة العثمانية، أنظر:سليمان، بن صالح الخراشي: **مرجع سابق،** ص: 21 . 22.

335 . جمال، عبد الهادي محمد مسعود و آخرون، **مرجع سابق،** ص: 10 . 11.

336 . أنور، الجندي: **مرجع سابق،** ص: 98.

337 . هرتزل: تيودور ولد علم 1860م هو صحفي نمساوي مجري و هو مؤسس الصهيونية السياسية من أهم أعماله كتب دولة صهيون، توفي عام 1904م، أنظر**:** محمد، حسين هيكل، **المفاوضات السرية بين العرب و إسرائيل الأسطورة و الإمبراطورية العثمانية و الدولة اليهودية،** ج 1، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 1996م، ص: 59.

338 . سليمان، بن صالح الخراشي: **مرجع سابق،** ص: 30.

339 **.** أنور، الجندي**: مرجع سابق،** ص: 104.

مشاكل في جميع المجالات، فقد اتبع اليهود مرحلتين مع السلطان عبد الحميد في سبيل تحقيق أهدافهم والتي تمثلت في ما يلي:

أ. مرحلة إغراء السلطان عبد الحميد الثاني:

تقديم دعم مالي وإقراض الدولة بقروض حسنة أي دون فوائد تقدر بـ 5 ليرة ذهبية وتسديد ديون الدولة العثمانية المستحقة الدفع والضغط على الرأي العام للوقوف أمام الدولة العثمانية وتشييد أسطول لحماية الدولة وذلك مقابل السماح لهم بدخول فلسطين في أي وقد وإنشاء مستعمرة ينزل بها ذوي ملتهم قرب القدس[340] وكان رد السلطان عليهم في قوله:«أنصح للدكتور هرتزل لأن لا يسير أبدا في هذا الأمر، لا أقدر أن أبيع ولو قدما واحدا من البلاد لأنها ليست لي بل لشعبي ولقد حصل على هذه الإمبراطورية بإراقة الدماء»[341] لذا انتقل الصهاينة إلى المرحلة الثانية.

أ. مرحلة تهديد السلطان عبد الحميد الثاني.

وهنا بدأت المؤامرات الصهيونية للقضاء عل دولة السلطان عبد الحميد وبالذات عبد الحميد بشخصه لأنه العثرة التي وقفت أمامهم لتحقيق مآربهم، فقاموا بإظهاره للأمة في صورة سيئة وذلك بواسطة الدعاية المتمثلة في الصحف المارونية مثل المقطم والأهرام

340 . موفق، بني المرجة: **مرجع سابق**، ص: 213 . 214.

341 . أنور، الجندي: **المرجع السابق**، ص: 104.

والمقتطف والهلال وكتابات جورجي زيدان وسليم سركيس وفارس نمر، فقد وصفت بالسلطان الأحمر، ووجهت له اتهامات لا أساس لها من الصحة.[342]

[342] . أنور، الجندي: **تصحيح اكبر خطا في تاريخ الإسلام الحديث السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية**، ص: 105.

الفصل الثالث: صدى الجامعة الإسلامية في البلاد العربية.

المبحث الأول: دور الجامعة الإسلامية في المشرق العربي.

المبحث الثاني: دور الجامعة الإسلامية في المغرب العربي.

المبحث الثالث: موقف الجامعة الإسلامية من الاستعمار.

الفصل الثالث: صدى الجامعة الإسلامية في البلاد العربية.

كان لحركة لجامعة الإسلامية تأثير كبير وإيجابي على مختلف الأقطار الإسلامية فلقيت هذه الدعوة قبولا واستقطابا من طرف الشعوب الإسلامية بما في ذلك بلدان المشرق العربي، فقد استطاعت تكوين حركة وطنية تصدت للأطماع الاستعمارية بمختلف الأساليب.

المبحث الأول: دور الجامعة الإسلامية في المشرق العربي.

1 _ الثورة العرابية:

كانت مصر تعيش خلال سنة 1875م مرحلة شقاء، نتيجة الديون التي بلغت نحو 6,5 مليون من الجنيهات، وبعدها جاءت لجنة" كيف" لفحص مالية مصر، واقترحت لأجل إصلاح أوضاعها المالية، إنشاء مصلحة للرقابة عليها، وذلك تحت خضوع الخديوي لمشورتها، بالإضافة إلي عدم عقده قرضا إلا بإذنها ، وقد أنشئ صندوق الدين سنة 1876م من أجل أن تسلم المبالغ المخصصة للديون، فترتب على ذلك تواجد حكومة أجنبية داخل مصر، كما أنشئ أيضا نضام الرقابة الثنائية في هذه السنة، وفي مثل هذه الظروف كان جمال الدين الأفغاني متواجد في مصر، وهو الأمر الذي أدى به إلى المكوث طويلا بمصر نتيجة حبه للانغماس في السياسة[343] وهنا نجح جمال الدين في

[343]- حمال، الدين الأفغاني ومحمد عبده :**العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى**، تحقيق، صلاح الدين البستاني، ط 3، دار العرب، القاهرة،1993، ص: 63 ـ 64.

تشكيل حزب من أنصاره وتلاميذه، عرف بالحزب الوطني والحزب الأهلي[344]، وكان من بين أعضائها أحمد عرابي وقد كانت تهدف هذه الجمعية إلى تخليص الجيش المصري من العناصر التركية التي كانت تتمتع وحدها بالمناصب القيادية والترقيات، وبعد فترة تم الإعلان عن قيام الحزب الوطني وفي هذه الظروف نجحت بريطانيا في تولية محمد توفيق[345] مكان الخديوي إسماعيل عام 1879م[346].

وفي هذه الأثناء تشكلت منظمة سرية بزعامة أحمد عرابي، التي رعاها الأفغاني على عينه والتي قادها أحمد عرابي، حيث اتفق هذا الأخير مع زعماء الحركة الوطنية على أن يتقدم الجيش إلى قصر الخديوي لعرض مطالب الشعب، التي تتمثل في عزل وزارة رضا باشا. وتشكيل مجلس النواب، وإلغاء الإشراف المالي الفرنسي الإنجليزي، ورفض الخديوي تلك المطالب المقدمة وأخبره أن الجيش ليس له سلطة على ذلك، فأجابه عرابي بأنه نائب على الأهالي في تقديم مطالبهم، وعلى إثرها وافق الخديوي على طلب الوزير وتأجيل تحقيق المطالب الأخرى لاحقا، وقامت وزارة جديدة، وعين العرابي وكيلا لوزارة الحربية التي أسندت إلى سامي البارودي، وقد تمسك النواب بضرورة عرض ميزانية الدولة

344- محمد، عمارة: **الجامعة الإسلامية والفكرة القومية، مصطفي كامل نموذجا**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1994، ص:106.

345- محمد، الخديوي توفيق: بن إسماعيل، ولد يوم 20أفريل1852م، انتقل إلي المدرسة التجهيزية فتلقي فيها حكومة ودرس اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية والتركية ولما بلغ 19 من عمره عينه أبوه رئسا المجلس الخصوص الذي كان بمثابة مجلس وزراء، اسند إليها منصب الخديوية سنة 1879 م، انظر: عبد الرحمن، الرافعي، **الثورة العربية والاحتلال الإنجليزي** ، ط 4، دار المعارف، القاهرة، 1983م ، ص:32.

346- رأفت، الغنيمي الشيخ: **تاريخ العرب الحديث**، د ط، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ص:277.

ومناقشتها أمام المجلس، وهو الأمر الذي عارضته كل من فرنسا وانجلترا، وقامت كل منها بإرسال مذكرة للخديوي تضمنت ضرورة إعادة السلطة المطلقة في البلاد، وتم الموافقة على المذكرة مما أدى بعد ذلك إلى اندلاع مظاهرات في الإسكندرية في 1882م،و نتيجة لذلك ادعت انجلترا وفرنسا أن الحالة في مصر غير مستقرة، واقترحت عقد مؤتمر دولي للنضر في المسألة المصرية، وهنا عارض السلطان العثماني في البداية[347]باعتباره صاحب السيادة على مصر إلا أنه وافق على عقد المؤتمر في الإستانة، ومن بين ما جاء فيه هو تعهد الدول المشتركة على عدم التدخل في شؤون مصر أثناء انعقاد المؤتمر، واقترح مندوب انجلترا هذه العبارة إلا للضرورة القصوى وقد استغلتها للتدخل العسكري في مصر[348].

فقام "سيمور" قائد الأسطول البريطاني بإرسال إنذار إلى الحكومة المصرية، يطلب فيه تسليما للقلاع التي تم تحصينها من طرف المصريين في الإسكندرية خلال 24 ساعة، وإلا أطلق مدافعه على الإسكندرية، رفضت الحكومة المصرية الإنذار، فنفذت إنجلترا تهديدها وقامت بضرب الإسكندرية وتهدمت الكثير من المباني.

عل الرغم من دفاع القلاع المصرية فلم تستطيع الصمود لقدم مدافعها، فتهدمت القلاع وانسحب الجنود المصريين من الإسكندرية، وقد كان رد عرابي على ذلك هو

---

347 - إسماعيل، حلمي محروس: **تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلي نهاية الحرب العالمية الأولى**، د ط، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،2004، ص:207،205،203،202.

348 - عبد الرحمن، الرافعي :**مرجع سابق**، ص:378.

تجهيز الحربية لصد الإنجليز مما أدى إلى إصدار الخديوي أمر بعزل عرابي لكن الشعب ازداد تمسكه به وصمم علي مقاومة المعتدين.

أقام عرابي تحصينات في كفر الدوار لمنع الإنجليز من التقدم نحو القاهرة من الناحية الغربية، فوجدوا مقاومة شديدة من رجال الجيش المصري، فغيروا خطتهم وقرروا مهاجمة البلاد عبر قناة سويس، واتجه أسطولهم إلى بور سعيد، هناك استطاعت القوات البريطانية أن تتوغل في البلاد مما أدى إلى اشتباك عرابي بجيشه في معركة حامية، كبد المصريون فيها الأعداء خسائر جسيمة، وكاد النصر لهم لولا جرح قائدهم فانسحبوا من المدينة وتقدم الانجليز نحوا التل الكبير.

حاول عرابي أن يقيم تحصينا جديدا، إلا أنه لم يتمكن من ذلك بسبب تراجع أنصاره ورغبتهم في الاستسلام، اضطر عرابي إلى الاستسلام ودخل الإنجليز دون مقاومة تذكر في 14 سبتمبر 1882[349]. وعلى الفور شكلت محكمة عسكرية لمحاكمة عرابي ورفقائه، وفي 1882/12/03م صدر حكم على محمد عرابي ومحمود سامي البارودي بالإعدام ثم استبدل الحكم بنفيهم إلي جزيرة سيلان[350].

2- حركة مصطفي كامل:

قامت سياسة مصطفي كامل الخارجية على نفس الأسس التي قامت عليها سياسة جريدة العروة الوثقى وتتلخص هذه السياسة في :

[349]- عبد الرحمن، الرافعي: **مرجع سابق**، ص:391-392.

[350]- إسماعيل، حلمي محروس: **مرجع السابق**، ص:211.

ـ الاستعانة بأوروبا خاصة فرنسا لإكراه الإنجليز على الجلاء من مصر، بالإضافة إلى اعتبار الدولة العثمانية صاحبة السيادة الشرعية على مصر وكذا الدعوة إلى الجامعة الإسلامية ولكن على أساس التفاف الشعوب حول الدولة العثمانية.

ـ لم يكن مصطفي كامل يؤثر على الفلاحين بشكل كبير وذلك نتيجة نشاط الحزب الوطني في المدن، وبالضبط في القاهرة، والسبب الثاني هو أن الاحتلال قام بمهادنة الفلاحين في الريف لما قام به من إصلاحات زراعية ومالية.

ـ استطاع مصطفي كامل أن يجدد الشعور الوطني بعد أن كبته فشل الحركة الوطنية التي قادها الخوارزمي، حين كانت دعوته إلى توثيق الصلات بتركيا التي لم تلقى حماسا من طرف الفلاحين لما ذاقوا من مرارة خلال فترة حكمه[351]

قويت الحركة الوطنية وانتظمت منذ أن تولى سياستها مصطفي كامل، الذي اشتهر بصدق الوطنية وبعد الهمة، حيث أسس الحزب الوطني المصري وهو أول حزب أنشئ في مصر ببرنامج محدد، وكانت أهم مطالبه جلاء ورحيل الاستعمار[352]، التجأ مصطفي كامل للدول الأوروبية لإكراه الإنجليز على الانسحاب من مصر[353]، بالإضافة إلى الاعتماد على تناقص مصالح الدولة مع بريطانيا، ولم يكن يدري أن بريطانيا كانت

---

[351]- عبد العظيم، رمضان: **تطور الحركة الوطنية في مصر 1918-1936م** .ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1998، ص: 32.

[352]- محمد، صبري: **تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلي اليوم**، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة،1962، ص:273.

[353]- عبد العظيم، رمضان: **مرجع سابق**، ص:111.119.

هي أقوى الدول الاستعمارية، وأنها في طريقها لكي ترتبط مع فرنسا في اتفاقية ودية تطلق بها يدها في مصر[354].

كانت مصلحة مصطفي كامل تقتضي إقامة العلاقات الحسنة بين مصر وتركيا حيث أن شعار الجامعة الإسلامية لم يكن يعمل عنده على إعادة مصر إلى خريطة الدولة العثمانية.

وقد اتهمه خصومه في هذا الأمر، ولكن حسم أمره بقوله في نوع العلاقة المطلوبة من الدولة العثمانية فقال: « إنها المحالفة لا التبعية » وذلك عندما يخطب في ذكرى تأسيس الدولة العثمانية في 27 تيار عام 1907 م، فيقول: « يستحيل علينا أن يطلب واحد منا مالكا أجنبيا عنا، فنحن لا نود إلا أن نكون قوة محالفة للدولة العلية ننصرها وتنصرنا نعتز بها و تعتز بنا».

ومن هنا يعتبر مصطفي كامل الداعي للاستقلال المصري التام، ولم يعتبر شعار الجامعة الإسلامية من أجل استبدال نير العثمانيين بنير الإنجليز[355].

وفي سنة 1914م أعلنت انجلترا الحرب على ألمانيا، وكانت انجلترا تحتل مصر منذ عام 1882م، فقد كانت تدعي أن هذا الاحتلال مؤقت وأنها سترحل عن مصر بعد انتهاء الظروف التي دعت لهذا الاحتلال.

354- محمد، صبري:**مرجع سابق**، ص:34.

355- محمد، عمارة:**مرجع سابق** ،ص:36.

وقد كان دخول تركيا الحرب عام 1914م إلى جانب النمسا ضد فرنسا وانجلترا بالغ الأثر على وضع مصر[356].

وقد ساعدت ألمانيا الحركة الوطنية المصرية عقب بدء الحرب العالمية الأولى وكان مصطفي كامل قد زار ألمانيا في أواخر القرن التاسع عشر، وأقام علاقات طيبة مع الصحافة الألمانية التي قامت آنذاك بالدعاية للقضية المصرية ضد الاحتلال الإنجليزي[357].

وبعد انفجار الحرب العالمية الأولى انتهي الدور التاريخي للحزب الوطني في قيادة الحركة الوطنية، بالإضافة إلى تشتت أعضاء الحزب، فقد أدت الحرب العالمية إلى وضع فاصل حجب الحزب الوطني مدة طويلة عن الرأي العام، ولم تكن تنتهي الحرب حتى كانت الظروف الدولية التي كان يعمل بها الحزب قد تغيرت، وفرنسا أصبحت حليفة انجلترا، والدولة العثمانية فقدت قواتها[358] .

356- عبد العظيم، رمضان: **مرجع سابق**، ص: 36.

357. موفق، في المرجة: **صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية**، د ط، مؤسسة صقر الخليج للطباعة، الكويت، 1984م ،ص:104.

358- عبد العظيم، رمضان: **المرجع السابق**، ص: 36.

ولقد كان مصطفي كامل يعتبر الحزب الوطني حزب الجلاء منذ أن بدأت الحركة الوطنية في مصر، وقد اتجه قبل وفاته ببضعة أشهر إلى تنظيمه، ودعا إلى أول جمعية عمومية للحزب في 1907م، توفي عام 1908م[359].

المبحث الثاني: دور الجامعة الإسلامية في المغرب.

1. الجامعة الإسلامية في الجزائر.

لقد تأثر الجزائريون بأفكار الرواد التونسيين المناضلين في نطاق مشروع " حركة الجامعة الإسلامية "، خاصة عند دخولهم إلى أرض الجزائر في فترات مختلفة من أجل تحرير منطقة المغرب العربي من الاحتلال الفرنسي، وكان من أهم هؤلاء الرواد صالح الشريف[360] ومحمد الخضر حسين والمكي بن عزوز، وكان الكثير من الجزائريين قد ناضلوا من أجل نصرة مشروع "الجامعة الإسلامية "، وشاركوا في عدة عمليات جهادية في حرب البلقان 1912م/ 1913م، وفي اليمن[361]، وهنا نشير إلى الدور الذي قامت به تونس التي كانت تمثل معلما حضاريا ومحطة بارزة من بين معالم نشاط هذا المشروع

---

[359]- محمد، الخير عبد القادر: **نكبة الدول العربية بسقوط الخلافة دراسة للقضية العربية في خمسين عام 1875م/1965م**، ط 1، مكتبة وهبة ، 1985م، ص: 104.

[360]-صالح، شريف :1862م/1920م،من مواليد تونس وهو من أصل جزائري انتقلت عائلته إلي تونس تخرج من معهد الزيتونة ثم درس بها هاجر إلي دمشق سنة 1916م،وهو أحد تيارات الجامعة الإسلامية حصل علي شهادة التطويع 1887م وانتصب للتدريس من المرتبة الثانية من خرجي جامع الزيتونة،قام بتفسير كتاب الكشافة وشرح السعد علي العقائد النفسية وفي سنة 1315هـ شارك الجنة إصلاح التعليم بالجامعة الزيتونة، أنظر: أحمد، العباسي، **الشيخان المجاهدان الصالح الشريف وإسماعيل الصفائحي** ،ط 1 ،1987،ص:14.17.

[361]- عبد العزيز، الشناوي: **الدولة العثمانية ،دولة إسلامية مفترى عليها**، ج 3، د ط، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1974م، ص: 524.

الوحدوي التحرري في بلدان المغرب العربي لعدة عوامل أهمها قربها من المشرق وتوفرها على منارة فكرية متمثلة في نشاط جامع الزيتونة، ويرى كذلك الدكتور أبو القاسم سعد الله بأن كثير من الشخصيات الجزائرية والتونسية صاروا في خدمة مشروع حركة الجامعة الإسلامية[362].

التي تجمع بين المسلمين مهما اختلفت أوطانهم، فهم يرون وخاصة الأفغاني أن لا جنسية للمسلمين إلا في دينهم، لكن مفهوم العثمانيين للجهاد كان يشمل كل المسلمين للالتفاف حول الخلافة الإسلامية، بينما كان جهاد الجزائريين في هذه المرحلة محليا، أي وطينا وليس باسم الجهاد الذي أراده السلطان العثماني في إطار الجامعة الإسلامية [363].

كانت الدعاية العثمانية الألمانية خلال الحرب العلمية الأولى تنشط على مستوى أوروبا بفضل مهاجرين مغاربة، هاجروا إلى المشرق في فترات متفاوتة ولاسيما بعد 1908م ومن أبرزهم علي باشا حامبة[364] وأخوه محمد باشا حامبة[365]، والشيخ المكي بن

---

[362]- أبو القاسم، سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص: 519.

[363]- أبو القاسم، سعد الله**: تاريخ الجزائر الثقافي**، ص: 04.

[364] - علي باشا حامبة :1875م-1919م، من مواليد تونس، درس بالصادقية ثم باريس حصل علي شهادة ليسانس في الحقوق أنشأ مع عبد العزيز الثعالبي جريدة التونسي في 1907م نفي إلي إسطنبول في 1912م توفي في سنة 1918م كان من أبرز دعاة ورواد الجامعة الإسلامية ، أنظر: بلحاج، ناصر ،**دورة الدعاية العثمانية ،الألمانية في رفض التجنيد الإجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال،ح،ع،1(1914م -1918م) مجلة الواحات للبحوث والدراسات**،ع 3،2008م، ص: 20.

[365]. محمد باشا حامبة:1881م-1921م من مواليد تونس درس بالصادقية وأشتهر بإدارة المالية ثم بإدارة العدل، أنظر: بلحاج، ناصر، **المرجع السابق**، ص: 20.

عزوز وإسماعيل الصفائحي[366]، وكان هؤلاء يعملون رفقة شخصيات عثمانية مثل الأمير شكيب أرسلان وسليمان الباروني[367] وعبد العزيز جاويش، وذلك لخدمة العالم الإسلامي والدفاع عن شعوب المغرب العربي المضطهدة من طرف الاستعمار، وقد كتب علي باشا حامبة عن الجزائر في الصحف العثمانية، ينتقد فيها الاستعمار الفرنسي ويدعوا سكان المغرب العربي للثورة.

2. الدعاية العثمانية الألمانية وأثرها على الجزائر.

خلال الحرب العالمية الأولى انتشرت في الجزائر دعاية ألمانية عثمانية، معلنتا في ذلك مساعدة شعوب شمال إفريقيا وتحريرها من الاستعمار، ولكن هدفها الحقيقي هو خلق صعوبات ومشاكل لفرنسا، فقد رأى الجزائريون أن هذه الحرب قد تكون فرصة لهم للتخلص من الاستعمار، إذا ما انتصر الألمان والعثمانيون على فرنسا والحلفاء[368].

فانتشرت الدعاية الألمانية في الجزائر عن طريق جواسيسها وحاولوا تحريض الجزائريين للثورة ضد فرنسا.

---

366. إسماعيل الصفائحي 1853م . 1921م، من مواليد تونس، وهو من شيوخ الزيتونة، تولي القضاء الحنفي بتونس العاصمة، توفي بإسطنبول سنة 1905م، أنظر: بلقاسم محمد، **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر**، جامعة الجزائر، ص: 62.

367. سليمان الباروني: من مواليد 1870، بليبيا انتقل إلي تونس سنة 1887م ثم إلي الأزهر سنة 1908م واجه الاستعمار الإيطالي سنة 1911م، أنظر: بلحاج، ناصر، **المرجع السابق**، ص: 20.

368. . **المرجع نفسه**، ص: 20.

لكن الألمان لم يكونوا واثقين في مدى قوة الحركة الوطنية الجزائرية، وقدرتها على مواجهة الاستعمار الفرنسي[369] وبعضهم كانوا يرون عكس ذلك، في حين أعلن كبار مشايخ المسلمين فتاوى توحي إلى قيام ثورات ضد الغرب المسيحي، وعلى هذا الأساس كانت الدعاية العثمانية تنشر أفكارها بين مسلمي شمال إفريقيا عامة، وسكان الجزائر خاصة، حيث نشر كل من الأفغاني ومحمد عبده في صحيفتهم العروى الوثقى أفكارا تحررية معادية للاستعمار والدعوة إلى الجهاد في سبيل القومية الإسلامية [370].

وقد ربط الدكتور أبوا القاسم سعد الله ثورة الشيخ بوعمامة[371] بمشروع حركة الجامعة الإسلامية التي كانت لها صدى في السودان ومصر والمغرب الأقصى هذه الثورة التي كانت مدعومة من قبل الحركة السنوسية [372].

واستمرت العلاقة مع التيار الإصلاحي في الجزائر عن طريق السيد "شكيب أرسلان" الذي وثق صلته مع عدة شخصيات جزائرية من بينها الشيخ عبد الحميد بن باديس[373]

369- أبوا القاسم، سعد الله :**حركة الوطنية... ،مرجع سابق**، ص:111.

370- بلحاج، ناصر: **مرجع سابق**، ص03.

371- الشيخ بوعمامة :1838.1908م، ثائر ومقاوم جزائري اسمه الحقيقي محمد ابن العربي ابن إبراهيم يطلق عليه الأمير عبد القادر الثاني قاوم الاحتلال الفرنسي في جنوب الغربي بين 1881م . 1908م، أنظر: الصادق، دهاش، **مشروع الوحدة التحررية لحركة الجامعة الإسلامية في بلدان المغرب العربي بين 1876م . 1919م** ،أطروحة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: جمال، قنان، جامعة الجزائر،2008م . 2009م، ص: 258.

372 - أبو القاسم، سعد الله **: تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق**، ص: 519.

373- الشيخ عبد الحميد ابن باديس:1886م - 1940م،علم من أعلام الجزائر ورائد الإصلاح الوطني، وباحث النهضة العربية الإسلامية في الجزائر ورئيس جمعية العلماء المسلمين من 1931م - 1940م، أنظر : الصادق، دهاش، **المرجع السابق** ،ص: 206.

والبشير الإبراهيمي[374]وغيرهم وحقق مشروع حركة الجامعية الإسلامية في الجزائر نجاحا معتبرا في كامل التراب الوطني الجزائري، كما أيد الجزائريون الدولة العثمانية لقيامها بنصرة الإسلام والمسلمين، بل وهناك مدنا جزائرية نجد مستغانم وتلمسان وفي الشرق الجزائري عنابة وقسنطينة، بالإضافة إلى الجزائر العاصمة [375].

وقد ظهر مشروع "حركة الجامعة الإسلامية" في الجزائر بعدة مظاهر وأشكال تعلقت بالجانب الديني والاجتماعي والفكري والسياسي، مثل المحافظة على العرب والإسلام وتأييد الحركات الإصلاحية السياسية والدينية لحركة الجامعة الإسلامية والحركة الإصلاحية لمحمد عبده وجمال الدين الأفغاني وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكيف لا يتأثر الشعب الجزائري بهذه المظاهرة وقد بلغ الاحتلال الفرنسي مداه في التسلط وفرض هيمنته التي مست الشخصيات الجزائرية، وذلك بفرض هويتهم وثقافتهم الأجنبية[376]

---

374 ـ البشير الإبراهيمي:1889م ولد بسطيف شرق الجزائر العاصمة في جوان 1889م ترب علي تعلم الدين كان له نشاط علمي وثقافي ومن نشاطه السياسي مؤيد للجامعة الإسلامية، أنظر: محمد، البشير الإبراهيمي، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، تقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ج 1، 1929م . 1940م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م ، ص: 10 . 11 . 12.

375ـ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :هي جمعية دينية ذات طابع ثقافي وسياسي ولعبت دورا بارزا في الحفاظ علي العروبة الجزائرية أسسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس عام 1931م، الذي كان يردد باستمرار« الإسلام ديني والعربية لغتي والجزائر وطني» وكان معظم الشيوخ الذين دخلوا هذه الجمعية من المصلحين الذين تأثروا بأفكار محمد عبده وجمال الدين الأفغاني وتقبلوا أفكار شكيب أرسلان الإسلامية، كانت الجمعية تنشر أفكارها من خلال مجلة الشهاب وكانت تطالب بالحرية تعليم اللغة العربية وحق الجزائريين في إنشاء صحافة عربية،أنظر :عبد الوهاب، الكيالي ، **الموسوعة السياسية** ،ج 2، دار الهدى لنشر والتوزيع، بيروت، د ت ن، ص:86.

376. أبو القاسم، سعد الله:**الحركة الوطنية...، مرجع سابق**، ص: 07.

3. وسائل تسرب دعوة الجامعة الإسلامية إلي الجزائر:

أ. الحج إلي الأماكن المقدسة:

إن الحج إلي البقاع المقدسة هو إحدى الوسائل الهامة التي استعملها دعاة الجامعة الإسلامية لتبليغ دعوتهم، ونشر أفكارهم عبر أقطار المتباعدة، ومن غايات الحج الأساسية هو تحقيق وحدة المسلمين وتمتين الرابط بينهم والأخوة والتضامن وأركان الحج المختلفة تكرس هذه الأبعاد وتؤكدها، وعن طريق الحج انتشرت الدعوة الإسلامية في الجزائر [377]

ب. الهجرة الجزائرية نحو الديار الإسلامية وأثرها .

ومن بين وسائل تسرب الدعوة إلى الجامعة الإسلامية في الجزائر هجرة الجزائريين نحو الديار الإسلامية بالشرق الأدنى، التي شهدها القرن التاسع عشر، حيث كانت لكل هجرة أسبابها الخاصة، سياسة واقتصادية ودينية، وبعد اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني العرش العثماني، تحسنت أحوال المهاجرين نسبيا، وذلك في إطار سياسة الجامعة الإسلامية التي انتهجها، فقام بسن قوانين لتنظيم الهجرة وتشجيعها والعمل علي إدماج المهاجرين [378].

---

[377]. أمحمد، دراوي: **الجزائر والجامعة الإسلامية 1876م ـ 1924م**، مذكرة الماجستير في التاريخ المعاصر،إشراف مولود عويمر، جامعة الجزائر ،2007م ـ 2008م، ص: 66،67.

[378]. أمحمد، دراوي: **الجزائر والجامعة الإسلامية 1876م ـ 1924م**، ص: 68 ـ 70 ـ 71.

ت. **تأثير صحافة الجامعة الإسلامية :**

لعبت الصحف دورا بارزا في التبليغ والدعاية للجامعة الإسلامية خلال القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين، حيث كان هناك نوعين من أنواع الدعاية الصحفية آنذاك:

ـ دعاية صحفية رسمية، التي أنشأتها الدولة العثمانية وتطبع بمطابعها وأهمها الكوكب العثماني، المعلومات وكانت تصدر بإستانبول.

ـ صحافة موالية ومنها جريدة طرابلس التي كانت تصدر في طرابلس والشام، و في سنة 1839م بدأت تنشر أفكار ومفاهيم الجامعة الإسلامية، وثمرات الفنون التي أنشأت سنة 1875م، وكانت تصدر في بيروت، عملت على تنبيه المسلمين من الأخطار المحدقة بهم والدعوة إلى التمسك بالدولة العثمانية في إطار سياسة الجامعة الإسلامية [379].

المبحث الثالث: وسائل وموقف الجامعة الإسلامية من الاستعمار.

1. الوسائل التي اعتمدت عليها حركة الجامعة الإسلامية :

من بين الوسائل التي اعتمدت عليها الجامعة الإسلامية جريدة العروة الوثقى التي أسسها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، حيث تعتبر العروة الوثقى من أهم المدارس الوطنية الإسلامية التي نشرت فيها أفكار الجامعة الإسلامية، التي تتمثل في دعوة المسلمين إلى الوحدة الصحيحة، وإرشاد العلماء إلى إحياء السنن وترك البدع والخرافات

[379] ـ أمحمد، دراوي: **مرجع سابق**، ص:73ـ 74 ـ 75.

كذلك عمل جمال الدين الأفغاني من خلالها لمواجهة الاستعمار الانجليزي[380]، ومحاربة تدخل الدول الاستعمارية الأوروبية في شؤون الأمة الإسلامية [381].

أنشأ السيد عبد الله النديم [382] مجلة "الأستاذ" في أوائل 1310هـ، نشر من خلالها مقالات تنبه المسلمين إلى الأخطار المحيطة بهم وتنشيطهم، بالإضافة إلى تلك الوسائل نجد صحيفة المؤيد كذلك بمصر، حيث نشر فيها عبد الرحمن الكواكبي مقالات حول طريق التحرير وتعاليم الإصلاح، وجمعها في كتبه[383].

بالإضافة إلي جريدة المنار التي أنشأها رشيد رضا لإحياء تعاليم العروة الوثقى حيث نشرت مقالات حول الإصلاح الديني الذي تمثل في التوحيد في العقائد والتعاليم الأدبية التهذيبية وترك البدع والتعاليم الفاسدة[384]، وكذلك نجد التنافس الأوروبي في الشرق الأدنى قد ساهم بفعالية في بحث قيم الثقافة المحلية، وذلك ببناء المدارس وتأسيس

[380]. محمد، عمارة: **شخصيات لها تاريخ**، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهر، ط 1، 2008، ص:175 ـ 176.

[381]ـ رأفت، الغنيمي الشيخ: **تاريخ العرب الحديث**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الهرم، 1994م ،ص:278.

[382]ـ السيد عبد الله النديم: هو مصري الأصل كان دوره الدعوة الصحفية خلال الثورة العربية والتي كانت يعتبر لسان الأمة المصرية في عهده، إلي جانب إنشائه لمجلة الأستاذ أسس في القاهرة مجلة الطائف ، توفي سنة 1896م، أنظر: صلاح، أحمد زكي:**أعلام النهضة العربية في العصر الحديث**،ط 1، مركز الحضارة العربية القاهرة، 2001م ،ص:50-59.

[383] ـ صلاح، أحمد زكي:**:أعلام النهضة العربية في العصر الحديث**، ص:52.

[384] ـ محمد، رشيد رضا: **الجامعة الإسلامية مجلة المنار**، المجلد 2، العدد 22، 1889م، ص:339.

الصحافة وإنشاء المطابع وبهذه الطريقة ساعد التنافس الثقافي الأوروبي الجامعة الإسلامية، بصفة قد تكون غير مباشرة ولاسيما في إنعاش الأدب العربي [385].

اتخذ السلطان عبد الحميد الثاني من حركة التصوف في العالم الإسلامي وسيلة للدعاية للجامعة الإسلامية، كذلك الزهاد من غير المتصوفة، وكونت في عاصمة الخلافة اسطنبول لجنة مركزية مكونة من علماء وشيوخ الطرق الصوفية[386]، وكان لها فروع في جميع الأقاليم. ومن أهمها في مكة تحت إشراف شريف مكة، ومهنتها نشر مفهوم الجامعة الإسلامية في موسم الحج بين الحجاج وأخرى في بغداد، وكانت تعمل علي تهيئة القادمين إليها من شمال إفريقيا لحمل فكرة الجامعة الإسلامية ولمقاومة الاستعمار الفرنسي[387].

2. موقف الجامعة الإسلامية من الاستعمار.

من مبادئ الجامعة الإسلامية هو جمع المسلمين في جبهة واحدة، لمواجهة الاستعمار الذي أصبح يهدد الأقطار الإسلامية، وقد ساهم السلطان في تجسيد هذا المبدأ وتوقف حين بدأ الصراع الغربي التركي [388].

---

385 . أبو القاسم، سعد الله: **الحركة الوطنية...، مرجع السابق**،ص:111.

386 . محمد،علي الصلابي: **السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية**، المكتبة العصرية، بيروت، د ت ن، ص:36.

387 . محمد، حرب: **السلطان عبد الحميد الثاني**، ط 1، دار القلم، دمشق،1990 م،ص:196.

388 . أنور، الجندي: **الموسوعة الإسلامية العربية العالم الإسلامي الاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، ج 4، ط 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان ،1983م، ص:175.

بالإضافة إلي جمال الدين الأفغاني، فقد كان أول مسلم أيقن بخطر السيطرة الغربية المنتشرة في الشرق الإسلامي، والعواقب المترتبة عنها إذا طال عهدها، فقام بإفناء حياته في محاربة التواجد الاستعماري والدعوة إلى الجامعة الإسلامية وقد حسبت الدول الأوروبية لهذا الرجل ألف حساب، فقامت باضطهاده أينما كان [389].

أما فيما يخص محمد عبده فقد رسم منهجا جديدا للدعوة وفق حاجة المرحلة نفسها وله طابعه المستمد من مزاجه، وقد أدى هذا إلى انفصال محمد عبده عن جمال الدين الأفغاني بسبب الفارق بين عقل جمال الدين الثائر ومحمد المربي، فقد كان يحذر هذا الأخير من السياسة، كما حقق نتائج بعيدة المدى في خلال السنوات العشرة الأخيرة من حياته حتى عام 1905م وقد امتدت هذه الحركة المتمثلة في جريدة المنار التي وصلت إلى أقصى مكان في العالم الإسلامي.

فقد دعا محمد عبده إلى تحرير مختلف القضايا والمعضلات التي كانت تواجه المسلمين في هذه المرحلة، نتيجة التحديات التي فرضها الاستعمار والنفوذ الأجنبي وحملات المستشرقين وكتاب الغرب وتأثيرهم على الإسلام واللغة العربية، وكذا تراث المسلمين والعرب وتاريخهم أيضا [390].

ومن هنا فقد كان محمد عبده يدعو إلى العلم كوسيلة لمقاومة النفوذ الأجنبي.

---

389 . المهدي، بوعبدلي: **دور جمال الدين الأفغاني في يقظة الشرق ونهضة المسلمين ،مجلة الأصالة** ، العدد44، الجزائر ،السنة السادسة ربيع الثاني،1397هـ ، أفريل 1977م ،ص: 36 ـ 34.

390 ـ أنور، الجندي: **مرجع سابق**، ص:281 . 282 . 287.

لقيت الدعوة إلى الجامعة الإسلامية نجاحا كبيرا في العالم الإسلامي، واستقبلها الشعوب المسلمة التي كانت تحت نير الاستعمار، وذلك بعد الترويج لهذه الفكرة من طرف الدعاة الذين انتشروا في الولايات العربية وهذا يظهر من خلال[391] مساهمة مجموعة من مفكري الجامعة الإسلامية ومشاركتهم في الحرب الطرابلسية، فعندما غزت الجيوش الإيطالية ولاية طرابلس، تسللوا من بلادهم مصر إلى ليبيا ليشاركوا في الجهاد والقتال، دفاعا عن الأراضي الإسلامية ،وقد أيدتهم الغالبية العظمي من الزعامات العربية[392]، كما ساهم الدعاة من الجزائريين ومن أبرزهم عمر بن قدور الذي اهتم بقضية الحرب الطرابلسية حيث كتب عدة مقالات في جرائد مختلفة، نبه فيها على خطر ضياع طرابلس من الخلافة الإسلامية، ونشر مقالات في جريدة الحضارة الاسطنبولية ليتقوا الله في طرابلس [393] كما حملت جريدة الحق الصادرة في وهران لواء التضامن لفائدة الجرحى الطرابلسيين، وفي سنة 1898م أرادت انجلترا بيع السكك الحديدية في السودان إلى شركة بريطانية بدافع جمع الأموال اللازمة لنفقتها على حملة السودان فأعترض الخديوي عباس على ذلك، ولكن الاستعمار البريطاني أصر على ذلك فاستعانت مصر بالدولة العثمانية كي تتدخل في الأمر، وجاء جواب السلطان مؤيدا لموقف مصر حيث اعتبر أن بيع السكك الحديدية يعتبر مخالف للسيادة التركية، لأنها أنشئت أصلا

391 . عبد العظيم، رمضان: **مرجع سابق**، ص: 32.

392 ـ عبد العزيز، سليمان فواز: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت ن، ص: 221.

393 ـ أمحمد، درواي: **مرجع سابق** ،ص:87 ـ 88.

لخدمة الجيش وقد كان هذا النموذج من موافق الجامعة الإسلامية لعرقلة نفوذ الإنجليز ومشاريعهم في كل من مصر والسودان[394]، عمل الاستعمار الأوروبي من أجل القضاء على تحقيق فكرة الجامعة الإسلامية لأن هدفها كان مواجهة الأطماع الاستعمارية، وكان من الأسباب التي أدت إلى فشل هذه الحركة هو تأييد بعض الأقطار الإسلامية للروح الوطنية القومية وعدم التحمس لفكرة الجامعة الإسلامية [395].

394 ـ محمد، عمارة: **مرجع سابق**، ص: 86.

395 رأفت، الغنيمي الشيخ : **مرجع سابق** ، ص: 288.

خاتمة

خـاتـمــة:

من خلال دراستنا لموضوع الجامعة الإسلامية ودورها في مواجهة الاستعمار، خلال الفترة الممتدة ما بين القرن الثامن عشر ومطلع القرن العشرين، توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

ظهرت خلال القرن الثامن عشر دعوات إصلاحية مختلفة، كان لها نفس الدور الذي قامت عليه حركة الجامعة الإسلامية، قامت الجامعة الإسلامية على أسس ومبادئ نابعة من الدين الإسلامي.

ناهضت الجامعة الإسلامية الاستعمار، ودعت الشعوب الإسلامية لمواجهته بكل الطرق والوسائل، وكشفت مخطّطات الدول الاستعمارية الّرامية لاقتسام أقطارها بمواجهة نشاط الاستعمار الغربي، ويعتبر جمال الدين الأفغاني أول من دعا إلى الفكرة ونهل من فكره عدد من رجال الإصلاح والسياسة.

سعى السلطان عبد الحميد الثاني من خلال تبنيه لسياسة الجامعة الإسلامية إلى التصدي للخطر الإستعماري، الذي كان يهدد الأقطار الإسلامية، أو بالأحرى الخلافة العثمانية، فقد اتبع السلطان عبد الحميد الثاني أساليب مختلفة، من أجل تحقيق فكرة الجامعة الإسلامية واستقطاب عدد أكبر من المؤيدين، قصد جمعهم تحت راية الخلافة العثمانية، كما دافع هذا الأخير عن الأراضي المقدسة، وكانت قراراته حاسمة فيما يخص

المساس بها، ولو بشبر منها، وأبرز مثال على ذلك صده لليهود فيما يخص إقامتهم وطن قومي في فلسطين.

تعتبر الثورة العرابية ثمرة الأفغاني ونتيجة جهوده التي بذلها طول مدة إقامته في مصر فقد كرس كل حياته في سبيل إنقاذ الأمة الإسلامية، وتوعيتها من أجل مواجهة الاستعمار كالذي حدث في مصر بعد قيام الثورة العرابية المصرية ضد التواجد البريطاني، ولكن كان مصير هذه الثورة الفشل نتيجة تباين القوى بين الطرفين.

ناضل مصطفى كامل تحت لواء الخلافة الإسلامية، وقام بتجديد الحركة الوطنية التي اختفت بعد القضاء على الثورة العرابية، وقام بتأسيس حركة وطنية جديدة تدعو للعمل بمبادئ حركة الجامعة الإسلامية، ولكن لم يكن مراده من وراء الدعوة إلى سياسة الجامعة هو العودة تحت راية الخلافة العثمانية وإنما كان هدفه كسب محالفتها ودعمها من أجل مواجهة الاستعمار البريطاني في مصر.

تأثر الجزائريون بحركة الجامعة الإسلامية وناضلوا من أجل نصرتها ونجاحها حيث اعتبرت تونس هي محطة انطلاق وانتشار أفكار حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر،هنا أيضا عملت الجزائر بمبادئ الجامعة الإسلامية ولكن كان مفهوم جهاد الجزائريين يعتبر وطنيا مقارنة مع دعوة السلطان عبد الحميد الثاني، الذي كان يدعو للانضواء تحت راية الخلافة العثمانية ونصرتها.

كان للتحالف الودي بين الدولة العثمانية وألمانيا دور إيجابي، فقد عملت ألمانيا على دعم القضية الجزائرية، وذلك من أجل الضغط على فرنسا،كما رأى الجزائريون في ذلك فرصة للتخلص من الاستعمار الفرنسي إذا ما انتصر الألمان والعثمانيون على فرنسا في الحرب.

كانت الوسائل التي اعتمدت عليها حركة الجامعة الإسلامية فكرية ومعنوية أكثر منها مادية، مثل الصحافة التي كان لها الدور الفعال في نشاط الجامعة، بالإضافة إلى حركة التصوف التي عول عليها السلطان عبد الحميد الثاني، وقد كانت مهمتها الرئيسية نشر مفهوم الجامعة الإسلامية خاصة في موسم الحج.

ملاحق

الملحق رقم 01: صورة السيد جمال الدين الأفغاني

المصدر: ـ جمال الدين الأفغاني و محمد عبده: العروة الوثقى ،مصدر سابق، ص: 09

ملحق رقم 02: صورة للإمام محمد عبده

المصدر: ـ محمد عبده، الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده، مصدر سابق، ص: 05.

ملحق رقم03: صورة لعبد الرحمان الكواكبي.

المصدر: ـ أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مصدر سابق، ص:266.

الملحق رقم 04، صورة للسلطان عبد الحميد الثاني

مصدر : ـ عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية(1891مـ 1908م)، ص: 211.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر.

1. الإبراهيمي، محمد البشير: **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، تقديم: الإبراهيمي أحمد طالب، ج 1، (1929م . 1940م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
2. الأفغاني، جمال الدين وعبده، محمد: **العروة الوثقى و الثورة التحريرية الكبرى**، تحقيق: صلاح الدين، البستاني، ط 1، دار العرب ، القاهرة، 1993م.
3. أمين، أحمد: **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1979م.
4. رضا، محمد رشيد: **الجامعة الإسلامية، مجلة المنار**، المجلد 2، ع 22، 1989م.
5. ستودارد، لوثروب: **حاضر العالم الإسلامي**، ترجمة: شكيب أرسلان، ج 1، ط 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ت ن.
6. عائشة، عثمان أوغلي: **والدي السلطان عبد الحميد الثاني**، مذكرات الأميرة عائشة أوغلي، ترجمة: صالح، سعداوي صالح، دار البشير للنشر و التوزيع، ط 1، عمان الأردن، 1991م.
7. عبد الحميد الثاني، **مذكراتي السياسية**، 1891م . 1908م، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م.

8. عبده، محمد: **مذكرات الإمام محمد عبده**، تحقيق: طاهر الطناحي، د ط، دار الهلال،د ت ن.

9. الكواكبي، عبد الرحمن:**أم القرى**، **النهضة الإسلامية الأولى**، ط1، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، سورية، 2002م.

10. محمد، رشيد رضا: **تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده**، ج 1، ط 1، مطبعة المنار، مصر، 1981م.

11. محمد، عبده: **الأعمال الكاملة**، ج 1، ط 1، تحقيق: محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، 1994م. المخزومي، محمد باشا :**الآثار الكاملة 6 السيد جمال الدين الحسيني الأفغاني خاطرات الأفغاني** ـ آراء وأفكار ـ ، إعداد وتقديم: سيد هادي خسرو شاهي، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002م.

ثانيا: المراجع:

1. أوغلي، إحسان أكمل الدين: **الدولة العثمانية . تاريخ و حضارة**، ترجمة، صالح سعدون، ج 1، إسطنبول، 1991م.

2. بروكلمان، كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م.

3. بشيري، أحمد: **علماء من المغرب العربي في الأزهر الشريف الإمام محمد عليش شيخ سادة المالكية و مفتي الديار الأموية**، د ط، منشورات ثالة، الجزائر، 2007م.

4. بن خلف، الرويس قاسم: **سوانح أفكار أمير البيان شكيب أرسلان**، ط 1، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، لبنان، 2014م.

5. بني المرجة، موفق: **صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد و الخلافة الإسلامية**، د ط، مؤسسة صقر للطباعة و النشر و التوزيع و الإعلان، 1984م.

6. بوصفصاف، عبد الكريم: **الفكر العربي المعاصر، محمد عبه و عبد الحميد بن باديس نموذجا**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005م.

7. بيضون، جميل: **تاريخ العرب الحديث**، ط 1، دار الأمل للنشر و التوزيع، 1992م.

8. ترمنجهام، سبنسر **: الفرق الصوفية في الإسلام**، ترجمة: عبد القادر البحراوي، د ط، دار المعرفة الجامعية، لندن، 1993م.

9. تشنر، قرانتس وأخرون: **تاريخ العالم العربي**، د ط، دار صادر، بيروت، 1975م.

10. جبارة، تيسير: **تاريخ الدولة العثمانية 1280م . 1924م**، د ط، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 2013م.

11. جلال، يحيى: **تاريخ إفريقيا الحديث المعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، 2009.

12. الجمل، شوقي و إبراهيم، عبد الله عبد الرزاق: **تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر**، د ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،1997م.

13. الجندي، أنور: **اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى**، ط 1، دار العلوم للطباعة، 1978م.

14. الجندي، أنور: **تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث - السلطان عبد الحميد الثاني و الخلافة الإسلامية**، ط 1، مكتبة ابن زيدون، بيروت، لبنان، 1407هـ.

15. جورج، أنطونيوس: **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية**، تقرير: نبيه أمين فارس، ترجمة: ناصر الدين، الأسد وإحسان، عباس، ط 8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987م.

16. جورجي، زيدان: **مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، ج 2، ط 3، مطبعة الهلال، د ت ن.

17. حافظ، البوري عبد المنصف: **الغزو الإيطالي لليبيا دراسات في العلاقات الدولية**، د ط، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، 1983م.

18. الحداد، محمد: **الأفغاني صفحات من حياته دراسات و وثائق**، ط 1، دار النبوغ للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1997م.

19. حرب، محمد: **السلطان عبد الحميد الثاني**، دار القلم، دمشق، ط 1، 1990م.

20. حميدة، علي عبد اللطيف: **المجتمع و الدولة و الاستعمار في ليبيا، دراسة في الأصول الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية لحركات و سياسات التواطؤ و مقاومة الاستعمار 1830 - 1932م**، ط 2، دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 1998م.

21. الخراشي، سليمان بن صالح: **كيف سقطت الدولة العثمانية**، ط1، دار القاسم للنشر، الرياض، 1420هـ.

22. خفاف، عبد اللطيف: **جغرافيا العالم الإسلامي**، د ط، دار النشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2003م.

23. الرافعي، عبد الرحمن: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ط 4، دار المعارف، القاهرة، 1983م.

24. رمضان، عبد العظيم: **تطور الحركة الوطنية في مصر 1918م - 1936م**، ج 1، ط 3، الهيأة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م.

25. الزين، مصطفى: **ذئب الأناضول**، ط 1، رياض الريس للكتب و النشر، لندن 1991م.

26. سعد الله، أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية، (1900م . 1930م)**، ج 3، ط 3، دار الغرب الإسلامي، 1992م.

27. سعد الله، أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**: ط1، ج 5، دار الغرب الإسلامي بـــيروت، 1998م.

28. سليمان، فواز عبد العزيز: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، د ط، دار الفكر العربي القاهرة، د ت ن.

29. سوادي، هاشم هشام: **تاريخ العرب الحديث، (1516م، 1918م) من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى**، ط 1، دار الفكر للنشر و التوزيع عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، 2010م.

30. شلش، علي: **جمال الدين الأفغاني بين دارسيه**، ط 1، دار الشروق، القاهرة 1987م.

31. الشناوي، عبد العزيز: **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، د ط، ج 2، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1980م.

32. الصلابي، محمد علي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط**، ط 1، شركة الأمل للتجهيزات الفنية ، 2001.

33. الصلابي، محمد علي: **السلطان عبد الحميد و فكرة الجامعة الإسلامية و أسباب زوال الخلافة العثمانية**، د ط، المكتبة العصرية ، بيروت، د ت ن.

34. صلاح أحمد زكي: أعلام النهضة العربية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001م.

35. الطاهر الزاوي: **أعلام ليبيا**، ط4، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا،2003م.

36. طاهري، محمد: **مفهوم الإصلاح عند جمال الدين الأفغاني و محمد عبده**، ط 2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992م.

37. طرابين، أحمد: **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، د ط، المطبعة الجديدة، دمشق، 1986م.

38. طه، يونس عادل: **العالم الإسلامي اليوم الاقتصاد الموقع الجغرافي السكان التعداد و المشكلات**، د ط، مكتبة ابن سينا للنشر و التوزيع، القاهرة، د ت ن.

العباسي، أحمد: **الشيخان المجاهدان صالح الشريف و إسماعيل الصفائحي**، ط1، 1987م.

39. عبد الرحيم، مصطفى أحمد: **أصول التاريخ العثماني**، ط 2، دار الشروق للنشر و التوزيع، ، القاهرة، 1982م.

40. عثمان، أمين: **رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده**، د ط، الهيأة العامة لشؤون المطابع الآمنية، ، 1996م.

41. عزتلو، حضرة يوسف بك أصاف: **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تقديم: محمد زينهم محمد عزاب، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة1990م.

42. عمارة، محمد: **الجامعة الإسلامية و الفكرة القومية مصطفى كامل نموذجا**، ط 1، مؤسسة الأهرام للنشر و التوزيع، القاهرة، 1994م.

43. عمارة، محمد: **جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق و فيلسوف الإسلام**، ط 2، دار الشروق، القاهرة، 1988م.

44. عمارة، محمد: **شخصيات لها تاريخ 45 شخصية**، دار السلامة للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط 1، 2008م.

45. عمارة، محمد: **في التنوير الإسلامي الشيخ عبد الرحمان الكواكبي هل كان علمانيا**، ط 1، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر2006م.

46. عمر، عبد العزيز عمر: **تاريخ المشرق العربي1516 . 1922م**، د ط، النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ت ن.

47. العوا، محمد سليم : **في النظام السياسي للعولمة الإسلامية**، ط 2، دار الشروق القاهرة، مصر، 2006م.

48. عودة، محمد عبد الله و الخطيب إبراهيم ياسين: **تاريخ العرب الحديث**، د ط الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م.

49. عوض، عبد العزيز محمد: **الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، 1864م . 1974م** تقديم: أحمد عزتلو عبد الكريم، د ط، دائرة المعارف، القاهرة، مصر، 1969م.

50. الغنيمي، الشيخ رأفت : **قضايا إسلامية معاصرة**، د ط، القاهرة 1971م.

51. الغنيمي، الشيخ رأفت : **تاريخ العرب الحديث** ، د ط، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية د ت ن.

52. فليب حتي: **تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين**، ترجمة: جورج، حداد، د ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، 1975م.

53. الكيالي، عبد الوهاب: **تاريخ فلسطين الحديث**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م.

54. مانتاران، روبير: **تاريخ الدولة العثمانية**، ج 1، ترجمة: رشيد السباعي، ط 1، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، 1993م.

55. المحافظة، علي: **الاتجاهات الفكرية في عصر النهضة 1798م . 1914م** الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م.

56. المحامي، محمد فريد بك: **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، تحقيق: إحسان حقي، ط 1، دار النفائس، بيروت، 1981م.

57. محروس، حلمي إسماعيل: **تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى**، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004م.

58. محمد، الخير عبد القادر: **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، دراسة للقضية العربية في خمسين عام1875م . 1965م**، ط 1، دار وهبة، د ب ن 1985م.

59. محمد، مسعود جمال عبد الهادي وآخرون: **أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ الدولة العثمانية(299هـ . 1343م/1299هـ . 1924م)**، ج 1، ط 1، دار الوفـاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة،1995م.

60. محمد، مسعود جمال عبد الهادي: **المجتمع الإسلامي المعاصر**، د ط، دار الوفاء، المنصورة، 1994م.

61. المصري، جميل عبد اللطيف مـحمد: **حـاضر العالم الإسلامي و قضاياه المعـاصرة**، ج 1، ط 1، كلية الدعوة و أصول الدين، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1986م.

62. منسى، محمود صالح : **حركة الـيقظة العـربية في الشـرق الآسـيوي**، د ط ، 1978م.

63. مؤنس، حسين: **أطلس تاريخ الإسلام**، ط 1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة 1987م.

64. هراس، خليل محمد: **الحركة الوهابية، رد على مقال الدكتور محمد البهي في نقد الوهابية**، د ط، الكتاب العربي، بيروت، د ت ن.

65. هريدي، صلاح أحمد: **دراسات في تاريخ العرب الحديث**، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ت ن.

66. هيكل، محمد حسين: **المفاوضات السرية بين العرب و إسرائيل الأسطورة والإمبراطورية العثمانية و الدولة اليهودية**، ج 1، ط 1، دار الشروق، القاهرة 1996م.

67. ياب، مالكولم: **نشوء الشرق الأدنى الحـديث،1721م - 1722م**، تر: خالد الجبلي، ط 1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، 1998م.

68. ياسين، عبد نادية: **الاتحاديون - دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية(أواخر القرن التاسع عشر) 1908م**، تقديم: هاشم صالح التكريتي، ط 1، دار و مكتب عدنان، دمشق، سوريا، 2014م.

69. ياغي، إسماعيل أحمد: **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، دط، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995م.

70. ياغي، إسماعيل أحمد: **تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر الجناح الآسيوي**، ج 1، د ط، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1995م.

ثالثا: الرسائل الجامعية.

1. بلقاسم، محمد: **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، 1995م.
2. بوعقال، هندة و آخرون: **مشروع الجامعة الإسلامية على الاستعمار الأوروبي في المشرق العربي**، مذكرة المـاستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف: عبد الوهاب الشيالي ، جامعة تبسة، 2010م . 2011م.
3. توقرورت، أحلام و أوسال، حياة: **إصلاحات مدحت باشا في العراق، مذكرة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر**، إشراف: صحراوي، فتيحة، جامعة خميس مليانة، 2014م . 2015م.
4. دراوي، أمـحمد: **الجزائر و الجـــامعة الإسلامية 1876م . 1924م، مذكرة المـــاجستير**، إشراف: عويمر، ملود، جامـــعة الجزائر، 2007م . 2008م
5. دهاش، الصادق: **مشروع الوحدة التحررية لحركة الجامعة الإسلامية في بلدان المغرب العربي بين 1876م . 1919م**، أطروحة الدكتورة في التاريخ المعاصر ،إشراف: قنان، جمال، جامعة الجزائر، 2008م . 2009م.
6. فايد، بشير: **قضايا العرب و المسلمين في أثار الشيخ البشير الإبراهيمي و الأمير شكيب أرسلان ـ دراسة تاريخية و فكرية مقارنة**، مذكرة الدكتورة في

التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بوصفصاف، عبد الكريم، جامعة قسنطينة،2010م -2011م

7. مغربي، عبد القادر **: جمال الدين الأفغاني - ذكريات و أحاديث**، ط 3، دار المعارف، د ب ن، 1987م.

8. هزراشي، بن جلول: **الشيخ محمد رشيد رضا و الدولة العثمانية**، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: مناصرية يوسف، 2003م . 2004م.

9. الوذيناني، خلف بن ذبلان: **الدولة العثمانية و الغزو الفكري حتى عام 1327هـ 1909م**، رسالة الدكتورة في التاريخ الإسلامي الحديث، إشراف: بن دهيش، عبد اللطيف عبد الله ، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، السعودية، 1990م.

رابعا: المجلات.

1. أحمد، عبد الله أب إسلام: **الماسونية سرطان الأمم، محلة وعود الحق** ، العدد 74، السنة 07، جمادي الأول 1408هـ، ديسمبر 1987م.

2. رضا، محمد رشيد: **مصب الإسلام بموت الأستاذ الإمام،مجلة المنار** ،المجلد8، العدد10 ،1905م.

3. شبوب، عثمان: **دور الأفغاني في يقظة الشرق ونهضة المسلمين، مجلة الأصالة**، العدد 44، السنة السادسة، ربيع الثاني1397هـ - أفريل 1977م.

4. ناصر، بلحاج: **دور الدعاية العثمانية الألمانية في رفض التجنيد الإجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال ح . ع . 1، 1914م -1918م مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، العدد 3، 2008م.

خامسا: المعاجم والموسوعات.

1. أوزتونا، يلماز: **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية، (السياسي و العسكري والحضاري)،(1629م-1341هـ/1922م-1231هـ)**، ترجمة: عدنان محمود سليمان، ج 3، ط 1، دار العربية للموسوعات، 2010م.

2. بلقاضي، محمد هشام: **معجم علماء الدين و الإصلاح في الوطن العربي ليبيا تونس و المغرب**، د ط، منشورات بن سنان، تلمسان، 2011م.

3. الجندي، أنور: **الموسوعة الإسلامية العربية، العالم الإسلامي و الاستعمار السياسي و الاجتماعي و الثقافي**، ج 4، ط 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1983م.

4. الزركلي، خير الدين: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين**،ج6، ط12، بيروت،لبنان،1992م.

5. الزركلي، خير الدين: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين**، ج3، ط12، بيروت، لبنان، 1992م.

6. سلامة موسى رؤوف: **موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم**، ط 1، دار ومطابع المستقبل، الإسكندرية، د ت ن.

7. الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: **الموسوعة السياسية**، ج 2، د ط، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، د ت ن.

8. الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: **الموسوعة السياسية**، د ط،ج 3، دار الهدى للنشر والتوزيع، دمشق،1998م.

9. محفوظ، محمد: **تراجم المؤلفين التونسيين**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1984م.

بلقاضي، محمد هشام: **معجم علماء الدين و الإصلاح في الوطـــن العربي لـــيبيا تونس و المغرب**، د ط، منشورات ابن سنان، تلمسان، 2011م.

سادسا: المقالات باللغة الأجنبية:

- roland laffitte : **L´ISLAM ET LA SCIONCE SUR LA POLĔTIQUE ERNEST REMAN / JAMAL EL DIN EL AFGHANI، 1883 LES INDES SAVANTES** / VOLUM 4PARIS،29 JUIN،2015،P : 01

فهرس

فـــهرس

المقدمة.....01
الفصل التمهيدي : أوضاع العالم لإسلامي منذ أواخر القرن 18م.....07
تمهيد: 07
1 . نظرة حول جغرافيا العالم الإسلامي.....07
2 . الأوضاع السياسية.....08
3 . الأوضاع الاقتصادية.....14
4 . الأوضاع الاجتماعية.....17
5 . الأوضاع الثقافية.....19
6 . الحركات الإصلاحية:(الوهابية، السنوسية،المهدية) 20
الفصل الأول: الجامعة الإسلامية وتطورها.....31
تمهيد :.....31
المبحث الأول: تعريف الجامعة الإسلامية و روادها من الجيل الأول.....31
1. تعريف الجامعة الإسلامية.....31
2. جمال الدين الأفغاني.....36
3. محمد عبده.....42
4. عبد الرحمان الكواكبي.....45
المبحث الثاني: الجيل الثاني لرواد الجامعة الإسلامية.....47
1. محمد رشيد رضا.....47
2. شكيب أرسلان.....50
3. محمد الخضر حسين.....53

الفصل الثاني : السلطان عبد الحميد الثاني و سياسة الجامعة الإسلامية.....55
تمهيد :.....55
المبحث الأول: حياة السلطان عبد الحميد الثاني.....55
1. ترجمة السلطان عبد الحميد الثاني.....55
2. تعلم و نشأة السلطان عبد الحميد الثاني.....57
3. تولي السلطان عبد الحميد الثاني العرش.....59
المبحث الثاني: السياسة الداخلية للسلطان عبد الحميد الثاني.....64
1. أسس حكم السلطان عبد الحميد الثاني.....64
2. إنجازات السلطان عبد الحميد الثاني.....66
3. السلطان عبد الحميد الثاني و الاتحاديين.....69
4. خلع السلطان عبد الحميد الثاني.....74
المبحث الثالث: السياسة الخارجية للسلطان عبد الحميد الثاني. 76
1. سياسة الجامعة الإسلامية..... 76
2. مواجهة السلطان عبد الحميد الثاني للمخططات اليهود.....84
الفصل الثالث: صدى الجامعة الإسلامية في البلاد العربية.....90
تمهيد.....90
المبحث الأول: دور الجامعة الإسلامية في المشرق العربي.....90
1. الثورة العرابية.....90
2. حركة مصطفى كامل.....93
المبحث الثاني:دور الجامعة الإسلامية في المغرب العربي.....97
1. الجامعة الإسلامية في الجزائر.....97
2. الدعاية العثمانية الألمانية و أثرها على الجزائر.....99

3. وسائل تسرب دعوة الجامعة الإسلامية في الجزائر.....102
المبحث الثالث: وسائل و موقف الجامعة لإسلامية من الاستعمار.....103
1. الوسائل التي اعتمدت عليها حركة الجامعة الإسلامية.....103
2. موقف الجامعة الإسلامية من الاستعمار.....105
خاتمة.....110
الملاحق.....114
قائمة المصادر و المراجع:.....119
فهرس..... 135